كَيْفَ تَرْفَعُ دَرَجَتَك فيِ الجَنَّةِ ؟

تأليف

محمد بن إبراهيم النعيم

المقدمة

الحمد لله الذي خلقنا من ذرية قوم مسلمين وهدانا لطاعته ولم يجعلنا من الكافرين , وأشهد أن لا إله الله وحده لا شريك له جعل جنته دار الطائعين ومقام المتقين , وأشهد أن محمدا عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه دل أمته على درجات النعيم صلى الله عليه وعلى آل بيته الطاهرين وصحابته ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين . أما بعد ، فإن الحديث عن الجنة والطريق إليها حديث لا يمل ولا يكل , تأنس به النفوس الزكية وتشرئب إليه العقول الذكية . فمن منا لا يتمنى الجنة ؟ ومن منا لم يحلم بها ؟

الجنة وما أدراكم ما الجنة ! هي نور يتلألأ وريحانة تهتز وقصر مشيد ونهر مطّرد وفاكهة نضيجة وزوجة حسناء جميلة وحلل كثيرة وصحبة دائمة وحياة لا تنقطع . لا شك أن الجنة هي هدفنا المنشود وأملنا المعقود ، فهي الجزاء العظيم والثواب الجزيل الذي أعده الله لأوليائه وأهل طاعته ، وهي نعيم كامل لا يوصف ، وما قد أخبرنا الله به ورسوله ρ عن هذه الجنة وأوصافها مما تحار فيه العقول ، لأننا لا نستطيع تصور بهاءها وعظمتها ودرجاتها ، ففيها ما لا عين رأيت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر . ومن يدخلها ينعم ولا يبأس لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه .

وتظهر عظمة هذه الجنة إذا قارنا جزءاً منها بالدنيا كلها لنعلم حقارة الدنيا أمامها ، فقد روى سهل بن سعد الساعدي τ أن رسول الله ρ قال : " موضع سوط أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما عليها " [1] . إننا نحتاج باستمرار إلى تذكر أوصاف الجنة للشوق إليها والتشمير في طلبها بالأعمال الصالحة والزهد في متاع هذه الدنيا الزائل ولتحجزنا عن المحرمات . فكلما أراد المسلم أن يهم بمعصية تذكر أنه لو تركها عُوِّض بخير منها في الآخرة . فمن هم بالفاحشة تذكر الحور العين اللاتي ينتظرنه ، ومن هم بشرب الخمر تذكر خمر الآخرة المعد له وهكذا . ويوم كانت قلوب المسلمين معلقة بالجنة كانوا بخير ، ويوم تعلقت قلوبنا بالدنيا وجعلنا الآخرة هي آخر أمانينا حلت بنا الانتكاسة وكرهنا لقاء الله .

أيها القارئ الكريم هل تمنيت الجنة يوماً ما ؟ هل سكبت الدموع شوقاً إليها وسألت الله بحرقة قلب ألا يحرمك منها ؟ هل تخيلت ذلك اليوم الذي ستزلف لك فيه الجنة لتدخلها إن شاء الله تعالى فأطلت بأسوارها وأنوارها وقصورها والحور العين التي فيها ؟ فما الشعور الذي سينتابك إذا رأيتها ورأيت الملائكة

---

(1) رواه البخاري (2892) .

عند كل باب يستقبلونك أنت مع ملايين من المؤمنين الذين سيتزاحمون للدخول في ذلك النعيم الأبدي يرتقون في درجات الجنان كل على قدر عمله ، فماذا أعددت لذلك اليوم من عمل ؟

أخي القارئ ، في هذا الكتاب استعراض لبعض الأعمال التي صح الخبر فيها أنها ترفع من درجاتنا في الجنة لعلنا نجاهد أنفسنا فنسارع إلى ذلك ونتسابق إليه ونبطئ من تسابقنا وتنافسنا في حطام الدنيا الزائل ، وكلنا يقين بأن الله لن يضيع أعمالنا ولن يخيب آمالنا طالما طرقنا بابه واستجبنا لأمره وقد قال تعالى (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين) [العنكبوت : 69] .

وقد تم تقسيم الكتاب إلى ثلاثة فصول يتحدث الأول منها عن درجات الجنة وامتيازاتها لنتصورها ولنسعى حثيثين إليها ، ويعرض الفصل الثاني أهم الأعمال التي ترفع درجة العبد في الجنة وهي تربو على ستين عملا ، أما الفصل الثالث والأخير فيتناول طرق المحافظة على هذه الدرجات .

اعتمدت في بحثي على الآيات القرآنية والأحاديث التي صححها وحسنها علماء الحديث الموثوقون كابن حجر العسقلاني والسيوطي والمناوي والساعاتي والألباني والأرناؤط.

أسأل الله العلي القدير أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه ونافعا لعباده وأن لا يحرم كل قارئ أجر العمل به وأن يعينه على نشره وتعليمه لينال رحمة الله عز وجل واستغفار الملائكة والنمل والحيتان ، فقد روى أبو أمامة τ أن رسول الله ρ قال : " فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم ، إن الله عز و جل وملائكته وأهل السماوات والأرض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير " [2] . ولا رتبة أفضل ممن تشتغل جميع المخلوقات بالاستغفار والدعاء له.

---

(2) رواه الترمذي (2685) ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (4213) .

الفصل الأول
درجات الجنة

عدد الجنان

شاع عند كثير من الناس بأن الجنة إنما هي جنة واحدة فسيحة . والصواب أنها جنان عديدة وليست بجنة واحدة . وذكر السيوطي نقلا عن القرطبي والحليمي بأن في كل جنة درجات ومنازل وأبواب[3] .

وقد اختلف العلماء رحمهم الله تعالى في عدد هذه الجنان فرأى ابن عباس رضي الله عنهما بأنها سبع جنان هي : دار الخلد ، ودار السلام ، وجنة عدن ، وجنة المأوى ، وجنة الخلد ، وجنة الفردوس ، وجنة النعيم[4] .

بينما رأى القرطبي[5] بأن الأسماء التي ذكرها ابن عباس رضي الله عنهما ليست لتمييز جنة من جنة وإنما هي أوصاف للجنة وأن عدد الجنان أربع فقط استنادا للحديث الذي رواه أبو موسى الأشعري τ عن رسول الله ρ قال : " جنتان من ذهب آنيتهما وحليتهما وما فيهما, وجنتان من فضة آنيتهما وحليتهما وما فيهما ، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن " [6] .

بينما رأى ابن القيم[7] بأن الحديث السابق يشير إلى أن الجنة نوعان : جنتان من ذهب وجنتان من فضة وأنها لكل من خاف مقام الله عز وجل لقوله تعالى (ولمن خاف مقام ربه جنتان) [الرحمن :46] ولما كان الخائفون مقام ربهم على نوعين مقربين وأصحاب يمين جعل الله لهم هذه الجنان الأربع ، ورجح بأن الخائفين مقام ربهم لا يشتركون في هذه الجنان الأربع وإنما لكل واحد جنتان .

وبذلك يرى ابن القيم بأن الجنان تزيد على أربع جنان وأنها جنان كثيرة جدا استنادا لحديث أم حارثة بن سراقة رضي الله عنها حيث جاءت إلى رسول الله ρ تسأله عن مصير ابنها الشاب الذي استشهد في غزوة بدر فقالت : يا رسول الله

---

(3) البدور السافرة في أمور الآخرة للسيوطي (صفحة 485) .

(4) التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة للإمام القرطبي ، تحقيق مجدي السيد ، دار الصحابة بطنطا (349/2) .

(5) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح لابن قيم الجوزية ، تحقيق يوسف بديوي ، دار ابن كثير ، (صفحة 150) .

(6) رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني- (191/24) ، والبخاري (4878) ، ومسلم (180) ، والترمذي (2528) ، وابن ماجه (186) .

(7) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح لابن قيم الجوزية ، (صفحة 150) .

قد عرفت منزلة حارثة مني فإن يك في الجنة أصبر وأحتسب ، وإن تكن الأخرى ترى ما أصنع ؟ فقال : ويحك-أو هبلت- أَوَ جنة واحدة ؟ إنها جنان كثيرة ، وإنه لفي جنة الفردوس " وفي رواية " وإنه لفي الفردوس الأعلى " [8] . فمن الحديث السابق يتضح أن الجنة عبارة عن جنات كثيرة كما في قول الله عز وجل (إن المتقين في جنات ونهر) [القمر : 54] .

عدد درجات الجنة

جاء عن أبي هريرة τ أن رسول الله ρ قال : " في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين مائة عام " [9] . وجاء عن أبي سعيد الخدري τ أن رسول الله ρ قال : " يقال لصاحب القرآن إذا دخل الجنة اقرأ واصعد فيقرأ ويصعد بكل آية درجة حتى يقرأ آخر شيء معه " [10] . وهذا يعني أن درج الجنة بعدد الآيات ، ولذلك جاء عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : " إن عدد درج الجنة بعدد آي القرآن فمن دخل الجنة ممن قرأ القرآن فليس فوقه أحد " [11] .

قال ابن حجر رحمه الله تعالى في قوله ρ " مائة درجة " : فليس في سياقه التصريح بأن العدد المذكور هو جميع درج الجنة من غير زيادة إذ ليس فيه ما ينفيها أهـ [12] . وقال المناوي رحمه الله تعالى في قوله ρ (في الجنة مائة درجة) : سبق أنه لا تعارض بينه وبين الأخبار الدالة على زيادة درجتها على المائة لخبر إن قارئ القرآن يصعد بكل آية معه درجة حتى يقرأ آخر شيء معه لأن تلك المائة درجات كبار وكل درجة منها تتضمن درجات صغاراً (ما بين كل

---

(8) رواه البخاري (6550)

(9) رواه الترمذي (2529) ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (4245)

(10) رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني- (7/18) ، وأبو داود (1464) ، والترمذي (2914) ، وابن ماجه (3780) ، وابن حبان والبيهقي والحاكم (553/1) وصححه وأقره الذهبي ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (8121) .

(11) رواه الإمام أحمد –المسند- (356/1) ، والبيهقي في شعب الإيمان (1998) وقال : قال الحاكم هذا إسناد صحيح أهـ ، ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه (155/7) ، والبغوي في شرح السنة (435/4) ، وقال محقق كتاب التذكرة في أحوال الموتى والآخرة : حسن موقوف .

(12) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (424/13) .

درجتين مائة عام) وفي رواية خمسمائة وفي أخرى أزيد وأنقص ولا تناقض لاختلاف السير والسرعة والبطء والنبي ρ ذكر ذلك تقريباً للأفهام أو خطاباً لكل مؤمن بما يليق به من المقام أهـ[13] .

كما يمكن الجمع بين حديث أبي هريرة τ وحديث أبي موسى الأشعري τ بأن الحديث الأول لعله خاص بدرجات المجاهدين فقط ويوضحه حديث آخر لأبي هريرة τ قال: قال رسول الله ρ : " إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض ، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فإنه وسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة " [14] . والمراد بوسط الجنة أي خيارها وأفضلها وقيل أوسعها . وبذلك يكون عدد درجات الجنة بعدد آيات القرآن الكريم كما قالت عائشة رضي الله عنها, بمعنى أنها تزيد على ستة آلاف ومائتين درجة .

المقصود بالدرجة

إن الدرجات التي سيرد ذكرها في الأحاديث منها ما هو حسِّي ويقصد بها درجات الجنة التي بين الدرجة والأخرى مسيرة مائة عام أو كما بين السماء والأرض , ومنها ما هو معنوي والمراد بها علو القدر عند الله تعالى كما قاله ابن حجر رحمه الله تعالى[15] .

ارتفاع درجات الجنة

إن الجنة ذات درجات عالية ، وقد جاءت أحاديث تصف أن بين الدرجة والأحرى كبعد الكوكب الغابر في الأفق حيث روى أبو سعيد الخدري τ أن رسول الله ρ قال : " إن أهل الدرجات العُلى يراهم من هو أسفل منهم كما ترون الكوكب الطالع في أفق السماء وإن أبا بكر وعمر منهما وأنعما " [16] . وروى سهل بن سعد τ أن رسول الله ρ قال : " إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من

---

(13) فيض القدير للمناوي (447/4) .

(14) رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني- (190/24) ، والبخاري (2790) ، ومسلم (1884) .

(15) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (381/2) .

(16) رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني- (193/24) ، والترمذي (3658) وصححه الألباني في صحيح الجامع (2030)

فوقهم كما تتراءون الكوكب الدري الغائر في الأفق من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم, قالوا : يا رسول الله ، تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم ؟ قال : بلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين " [17] . وذكر ابن حجر في الفتح أن فائدة ذكر المشرق والمغرب في الحديث هو بيان الرفعة وشدة البعد .

كما جاءت أحاديث أخرى تصف أن بين الدرجة والأخرى كما بين السماء والأرض وهوي درجات المجاهدين في سبيل الله ، حيث روى أبو هريرة τ أن رسول الله ρ قال : " إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض ، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة " [18] . وجاء في حديث آخر أن ما بين السماء والأرض مسيرة مائة عام حيث روى كعب بن مرة τ أن رسول الله ρ قال : " أرموا أهل صنع[19] من بلغ العدو بسهم رفعه الله به درجة" قال : فقال عبد الرحمن ابن أبي النحام : يا رسول الله وما الدرجة ؟ قال : فقال رسول الله ρ: " أما إنها ليست بعتبة أمك ولكنها بين الدرجتين مائة عام " [20] . وجاء في بعض الآثار أن بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام.

ولعل هذا الاختلاف في المسافة بين الدرجة والأخرى لاختلاف السير في السرعة والبطء كما علل ذلك ابن القيم[21] وابن حجر[22] رحمهما الله تعالى ، أو لاحتمال تفاوت الارتفاع بين هذه الدرجات .

تفاوت النعيم بين أهل الدرجات

---

(17) رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني- (192/24) ، والبخاري (6555) ، ومسلم (2831) ، والترمذي (2556) ، وابن حبان ، والطبراني في الكبير .

(18) سبق تخريجه في الحاشية رقم (14).

(19) أي ارموا يا أهل الصناعة لأنهم كانوا يتفنون صنعة السيوف والسهام وكانوا يحسنون الرمي فخاطبهم النبي ρ بذلك تشجعا لهم (الفتح الرباني 13/14) .

(20) رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني- (13/14) وقال الساعاتي سنده جيد أهـ ، ورواه النسائي (3144) ، وابن حبان ، وصححه الألباني في صحيح النسائي (2947) .

(21) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح (صفحة 118) .

(22) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (424/13) .

إن أهل الدرجات في الجنة ليسوا في نعيم واحد ، وإنما لكل درجة لها متعتها الخاصة ونعيم لا يوجد مثله في الدرجة التي دونها ، فكلما علت الدرجة اتسعت واتسع معها نعيمها . وجاء في تفسير قوله تعالى (إن الأبرار لفي نعيم على الأرائك ينظرون تعرف في وجوههم نضرة النعيم يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون) [المطففين : 22-26] أن الرحيق المختوم هو أجود الخمر ، والتسنيم هو أشرف شراب الجنة يكون للمقربين صرفا وهو لأهل الجنة ممزوجا[23] .

كما ورد أن الشهيد يزوج باثنتين وسبعين زوجة من الحور العين حيث روى المقدام بن معدي كرب τ أن رسول الله ρ قال : " للشهيد عند الله سبع خصال : يغفر له في أول دفعة من دمه ويرى مقعده من الجنة ويحلى حلة الإيمان ويزوج اثنين وسبعين زوجة من الحور العين ويجار من عذاب القبر ويأمن من الفزع الأكبر ويوضع على رأسه تاج الوقار الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها ويشفع في سبعين إنسانا من أهل بيته " [24] ، بينما ورد أن أدنى أهل الجنة منزلة من له زوجتان من الحور العين استنادا للحديث الذي رواه أبو سعيد الخدري τ أن رسول الله ρ قال : " إن أدنى أهل الجنة منزلة رجلٌ صرف الله وجهه عن النار قبل الجنة ومثَّل له شجرة ذات ظل فقال أي رب قدمني إلى هذه الشجرة أكون في ظلها-وساق الحديث- وفيه : " ويذكِّره الله : سل كذا وكذا فإذا انقطعت به الأماني قال الله هو لك وعشرة أمثاله . قال : ثم يدخل بيته ، فتدخل عليه زوجتاه من الحور العين فتقولان : الحمد لله الذي أحياك لنا وأحيانا لك . قال فيقول : ما أعطي أحد مثل ما أعطيت " [25] .

كما أن أهل الجنة يتفاوتون في الحسن والجمال بتفاوت مراتبهم ودرجاتهم في الجنة ، حيث روى أبو هريرة τ أن رسول الله ρ قال : " أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر ، والذين على إثرهم كأشد كوكب إضاءة ، قلوبهم على قلب رجل واحد ، لا اختلاف بينهم ولا تباغض ، لكل امرئ منهم زوجتان كل واحدة منهما يُرى مُخ ساقها من وراء لحمها من الحسن ،

---

(23) التفسير الكبير لفخر الدين الرازي (91/32) ، التفسير المنير للزحيلي (127/30) ، تهذيب مدارج السالكين لابن قيم الجوزية (238) .

(24) رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني- (30/14) ، والترمذي (1663) ، والبيهقي, وصححه الألباني في صحيح الجامع (5182) .

(25) رواه الإمام مسلم (188) .

يسبحون الله بكرة وعشيا ، لا يسقمون ولا يمتخطون ولا يبصقون ، آنيتهم الذهب والفضة ، وأمشاطهم الذهب ووقود مجامرهم الأَلُوَّة " [26] والأَلُوَّة هي العود .وفي رواية للإمام مسلم أنه ρ قال : " أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم على أشد نجم في السماء إضاءة ثم هم بعد ذلك منازل..الحديث ". قال العراقي : إن درجاتهم في إشراق اللون متفاوتة بحسب علو درجاتهم وتفاوت فضلهم أهـ[27].

وإن هذا الحسن والجمال لا يقف عند حد معين ، بل يزداد ويتجدد أبدا ، حيث روى أنس بن مالك τ أن رسول الله ρ قال : " إن في الجنة لسوقا فيها كثبان المسك يأتونها كل جمعة ، فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم ، فيزدادون حسنا وجمالا فيرجعون إلى أهليهم قد ازدادوا حسنا وجمالا ، فيقول لهم أهلوهم : والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا ، فيقولون : وأنتم ، والله لقد ازددتم حسنا وجمالا " [28] .

كما روي بأسانيد فيها ضعف بأن أهل الجنة يتفاضلون في رؤية الله عز وجل فمنهم من ينظر إليه جل وعلا بكرة وعشيا ، ومنهم من ينظر إليه كل جمعة . فحري بك أن تطمح للدرجات العلى من الجنة ليزداد نعيمك بكل صَورِه ، وأن لا ترضى لنفسك بالدرجات الدنيا منها مستجيبا لرسولك محمد ρ حينما قال " فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فإنه وسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة " [29] .

أدنى درجة في الجنة

أتعلم أن أدنى درجة في الجنة كقدر ملك الدنيا إحدى عشرة مرة !! فكيف بالدرجات التي أعلى من ذلك ؟

فعن عبد الله بن مسعود τ قال : قال رسول الله ρ : " إني لأعلم آخر أهل النار خروجا منها ، وآخر أهل الجنة دخولا الجنة : رجل يخرج من النار حبوا ،

---

(26) رواه البخاري (3246) ، ومسلم (2834) ، وقال ابن حجر في الفتح في قوله ρ " ولكل واحد منهم زوجتان " أي من نساء الدنيا (347/6) ، وقال النووي مثل ذلك في شرحه على صحيح مسلم (178/17)(ح 2834) .

(27) طرح التثريب في شرح التقريب للعراقي (2324/7) .

(28) رواه الإمام مسلم (2833) .

(29) سبق تخريجه في الحاشية رقم (14).

فيقول الله له : اذهب فادخل الجنة؛ فيأتيها ، فيخيل إليه أنها ملأى ، فيرجع فيقول : يا رب وجدتها ملأى ، فيقول الله عز وجل : اذهب فادخل الجنة ، قال : فيأتيها ، فيخيل إليه أنها ملأى ، فيرجع فيقول : يا رب وجدتها ملأى ، فيقول الله عز وجل له : اذهب فادخل الجنة ، فإن لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها ، أو إن لك مثل عشرة أمثال الدنيا ، فيقول : أتسخر بي – أو أتضحك بي- وأنت الملك ؟ فلقد رأيت رسول الله ρ ضحك حتى بدت نواجذه ، فكان يقول : ذلك أدنى أهل الجنة منزلة " [30] .

وجاءت رواية لأبي هريرة τ أن رسول الله ρ قال : " إن أدنى مقعد أحدكم من الجنة أن يقول له تمنَّ فيتمنى ويتمنى فيقال له : هل تمنيت ؟ فيقول : نعم ، فيقول له : فإن لك ما تمنيت ومثله معه " . وله τ في الحديث الطويل في آخر أهل الجنة دخولا الجنة: " حتى إذا انقطعت به الأماني قال الله عز وجل : ذلك لك ومثله معه ". قال أبو سعيد : وعشرة أمثاله معه يا أبا هريرة أشهد أني حفظته من رسول الله ρ [31] .

قال النووي : قال العلماء وجه الجمع بين قوله في حديث أبي هريرة " ومثله معه " وقوله في حديث أبي سعيد " وعشرة أمثاله " ، أن النبي ρ أعلم أولا بما في حديث أبي هريرة ثم تكرم الله تعالى فزاد ما في رواية أبي سعيد فأخبر به النبي ρ ولم يسمعه أبو هريرة أهـ[32] .

وروى المغيرة بن شعبة τ أن رسول الله ρ قال : سأل موسى ربه : ما أدنى أهل الجنة منزلة ؟ قال : هو رجل يجيء بعدما أُدخل أهل الجنةِ الجنةَ فيقال له أدخل الجنة فيقول : أي رب وكيف وقد نزل الناس منازلهم وأخذوا أخذاتهم ؟ فيقال له : أترضى أن يكون لك مثل ملك مِلك من ملوك الدنيا ؟ فيقول رضيت رب ، فيقول : لك ذلك ومثله ومثله ومثله ومثله ومثله . فقال في الخامسة رضيت رب . فيقول لك هذا وعشرة أمثاله ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك . فيقول رضيت رب . قال (أي موسى يسأل ربه) : رب فأعلاهم منزلة ؟ قال : أولئك الذين أردت ، غرست كرامتهم بيدي وختمت عليها ، فلم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على قلب بشر . قال : ومصداقه في كتاب الله (فلا تعلم نفس ما أخفي

---

(30) رواه البخاري (6571) ، ومسلم (186) ، والترمذي (2595) .

(31) رواه الإمام مسلم (182) .

(32) شرح صحيح مسلم للنووي (28/3) .

لهم من قرة أعين) .[33]

ويجمع بين رواية ابن مسعود τ إحدى عشرة مرة ورواية المغيرة بن شعبة τ ستين مرة ما قاله العراقي رحمه الله تعالى قال : قال النووي : المراد أن أحد ملوك الدنيا لا ينتهي ملكه إلى جميع الأرض بل يملك بعضا منها ثم منهم من يكثر البعض الذي يملكه ومنهم من يقل ، فيعطى هذا الرجل مثل أحد ملوك الدنيا خمس مرات ، وذلك كله قدر الدنيا كلها ، ثم يقال له : لك عشر أمثال هذا ، قال : فيعود معنى هذه الرواية إلى موافقة الروايات المتقدمة ولله الحمد والله أعلم أهـ[34] .

وعن أنس بن مالك τ قال : سمعت رسول الله ρ يقول : " إن أسفل أهل الجنة أجمعين درجة لمن يقوم على رأسه عشرة آلاف خادم بيد كل واحد منهم صحفتان واحدة من ذهب والأخرى من فضة في كل واحدة لون ليس في الأخرى مثله يأكل من آخرها مثل ما يأكل من أولها يجد من آخرها من الطيب " [35] .

أعلى درجة في الجنة

أما أعلى درجة في الجنة فهي درجة الوسيلة ولا تكون إلا لرجل واحد هو محمد ρ . فقد روى أبو هريرة τ أن رسول الله ρ قال : " سلوا الله لي الوسيلة أعلى درجة في الجنة لا ينالها إلا رجل واحد و أرجو أن أكون أنا هو " [36] .

وفي رواية أبي سعيد الخدري τ أن رسول الله ρ قال : " إن الوسيلة درجة عند الله ليس فوقها درجة فسلوا الله أن يؤتينيها على الخلق يوم القيامة " [37] .

لماذا الجنة درجات ؟

فكما أن الناس يتفاضلون في المنازل في الدنيا فإنهم سيتفاضلون في

---

(33) رواه الإمام مسلم (189) ، والترمذي (3198) .

(34) طرح التثريب في شرح التقريب للعراقي (2321/7)

(35) رواه الطبراني في الأوسط وابن المبارك وابن أبي الدنيا ، وقال ابن حجر في فتح الباري : أخرجه الطبراني بإسناد قوي (373/6) ، وقال السيوطي في البدور السافرة في أمور الآخرة : سند رجاله ثقات ، وقال أبو محمد المصري محقق كتاب البدور السافرة في أمور الآخرة للسيوطي إسناده صحيح (ح 1900) .

(36) رواه الترمذي (3612) ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (3636) .

(37) رواه ابن مردويه ، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (1988) .

الآخرة بدرجات هائلة كل على قدر عمله الصالح, قال تعالى (انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبرُ درجات وأكبرُ تفضيلاً) [الإسراء : 21] .

لقد أخطأ كثير من الناس عندما قرءوا أحاديث الرجاء واتكلوا عليها وأساءوا فهمها ولم يتسابقوا في الأعمال الصالحة ليرقوا في درجات الجنة . فمنهم من فهم من قوله ρ " من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله حرّم الله عليه النار " [38] , أنه يكفيه من الإسلام الشهادتان فقط أو أداء أركان الإسلام الخمسة , فتركوا سائر الأعمال الحميدة التي شرعت لرفع درجاتهم في الجنة .

روى معاذ بن جبل τ قال : سمعت رسول الله ρ يقول : " من صام رمضان وصلى الصلاة وحج البيت ، قال الراوي : لا أدري أذكر الزكاة أم لا ، إلا كان حقاً على الله أن يغفر له إن هاجر في سبيل الله أو مكث في أرضه التي ولد بها " قال معاذ : ألا أخبر بها الناس ، فقال رسول الله ρ : " ذر الناس يعملون ، فإن في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض " [39] . وفي رواية للبخاري قال ρ : " أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله " [40] . فقوله ρ : " ذر الناس يعملون " أي ذرهم يعملون الصالحات ليجازوا بالدرجات العليا من الجنة . وهذا أمر مهم يغفل عنه الكثير من الناس الذين علقوا أنفسهم بأحاديث الرجاء وتقاعسوا عن المسابقة في الخيرات ، فقلت حسناتهم فلم يستحقوا الدرجات العليا من الجنة .

إن العجب العجاب من بعض الناس أنه لو تقدم عليه أحد من أقرانه أو زملائه بزيادة درهم أو بعلو منصب ضاق صدره ، وتنغص عليه عيشه ، حسداً على علو درجة زميله عليه مادياً أو اجتماعياً , فيحاول جاهداً أن يسبقه وينافسه , بينما لا نجد هذا الشعور وهذا التنافس لمن سبقه في مجال الطاعات والعمل الصالح . فهل نتنافس على درجات الدنيا الزائلة وندع درجات الجنة الباقية ؟

إن الموظف منا يسعى جاهداً أن يرفع درجته في المجتمع ليعيش منعمّاً فتراه يدخل في مسابقات وظيفية أو يتغرب عن أهله طلباً للشهادة العالية ، ويطالب بترقيته في السلم الوظيفي لترتفع درجته وعلاوته وصلاحياته في تلك الدائرة ، وبالتالي ترتفع مكانته ووجاهته ونعيمه في مجتمعه ، مع أن هذه الوظيفة

---

(38) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني- (47/1) ، ومسلم (29) ، والترمذي (2638)عن عبادة بن الصامت τ .

(39) رواه الترمذي (2530) وصححه الألباني في صحيح الترمذي (2055)

(40) رواه البخاري (2790)

وتلك الدرجة وذلك الكرسي الذي يحرص عليه وينافس من أجله لن يدوم فيه, وقد يموت قبل أن يصل إليه ، ولكن هكذا طموح الإنسان في الدنيا . وإن المؤمن الكيس الفطن ينبغي أن يحرص كل الحرص على أن يرفع درجته في جنة سيخلد فيها أبداً إن شاء الله تعالى ليزداد نعيمه وملكه فيها, فتزداد لذته وسعادته .

بماذا ننال هذه الدرجات ؟

إن الغرف والدرجات العالية من الجنة لا تنال بكثرة المال أو الجاه أو الأولاد وإنما تنال بالإيمان والعمل الصالح ، قال تعالى (وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى إلا من آمن وعمل صالحا فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون) [سبأ : 37] .

ولقد أخبرنا الله جل جلاله بأن كل المؤمنين الذين يعملون الصالحات ستكون لهم درجات عالية في الجنة, فقال جل وعلا (ومن يأته مؤمناً قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العُلى) [طه : 75] . كما بين لنا رسولنا ρ بأن كل عمل صالح يزيدنا حسنات ويرفعنا درجات ، قال ρ لسعد بن أبي وقاص عند مرضه : " إنك لن تُخلَّف فتعمل عملا تبتغي به وجه الله إلا ازددت درجة ورفعة " [41] .

في هذا الكتاب بيان لبعض الأعمال التي خصها النبي ρ بالذكر بأنها ترفع درجة المؤمن في الجنة أو عند الله عز وجل ، علنا أن نسهم في رفع درجاتنا في جنات النعيم في مقعد صدق عند مليك مقتدر . فحري بك أخي القارئ الكريم أن تحرص على هذه الأعمال التي تسابق إليها السلف الصالح ، وارتقوا بها إلى أعلى الجنان ونالوا بها رضا الرحمن .

لا تفقد الأمل

بعض الناس قد يصيبه العجز في مسابقة الصالحين والحذو حذوهم لدنو همته ، خاصة إذا قرأ سير كثير من جهابذة السلف ورأى جهادهم وعملهم ورقيهم في درجات الكمال وشدة محاسبتهم لأنفسهم وعطائهم لهذا الدين ومقدار الثواب الذي سينتظرهم إن شاء الله تعالى ، فيرى أنه لا سبيل لمنافسة أولئك القوم . ولعل لسان حاله يقول ما ترك لنا السلف شيئا نعمله ، بل يخيل إليه أن أولئك السابقين قد أخذوا كافة الدرجات في الجنة وليس له أن يصل إلى ما وصلوا إليه ، ويفقد الأمل

---

(41) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني- (183/15) ، والبخاري واللفظ له (6373) ، ومسلم (1628) ، وأبو داود (2846) ، والترمذي (2116) .

، إلى جانب ما يوسوس لـه الشيطان بعدم قبول عملـه أو أن عملـه لـن يقدم ولـن يؤخر لأن دخول الجنة بالرحمة وليس بالعمل .

ولكن اعلم أخي القارئ الكريم بأن فضل الله أوسع مما تتصور ورحمتـه وسعت كل شيء ، وأن الجنة إنما هي جنات كثيرة ، وليس بجنة واحدة ، وكل جنة فيها درجات ومنازل ، وأن من سعة هذه الجنات أن الله سينشئ لها خلقا جديدا فيسكنهم في نواحي الجنة . روى أنس بن مالك τ أن رسول الله ρ قال : " لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة قدمه فينزوي بعضها على بعض وتقول قط قط بعزتك وكرمك ، ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله لها خلقا فيسكنهم فضل الجنة " [42] . فشمر لهذه الدرجات وكن عالي الهمة .

فلتكن همتك عالية

إن المؤمن الفطن ينبغي أن يحرص على أن يرفع درجته في جنة سيخلد فيها أبدا . وكما أن كثيرا من الناس لهم طموحات وهمم عالية في أمور دنياهم ، فلا بد من أن تكون لنا همم أشد وأعلى من ذلك في أمر الآخرة . فإذا كان رسولنا ρ أمرنا عند سؤالنا الجنة أن نسأل الله الفردوس الأعلى ، لا أن نقول كما يقول بعض المتقاعسين اللهم ارزقني الجنة ولو عند بابها ، بل نسأل الله الدرجات العالية .

لتكن لك نفس تواقة تتوق دائما إلى المعالي كما كان لعمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى حيث كانت أمنيته الإمارة فلما أصبح أميرا على المدينة تاقت نفسه إلى الخلافة فلما قلده الله الخلافة على الأمة الإسلامية ، تاقت نفسه إلى أعلى من ذلك ، إلى ملك لا يبلى وقرة عين لا تنقطع ، إلى الجنة . فزهد في الخلافة بل زهد في الدنيا طمعا في الدرجات الباقيات . فلتكن نفسك مثل تلك النفس التواقة التي عرفت ماذا تختار .

واعلم بأن سلعة الله غالية ، وأن نيل أعلى الدرجات لا يكون بالأماني وإنما بالتشمير والاجتهاد ، والعمل والانقياد لرب الأرباب . فاعزم على الرقي في هذه الدرجات بالحرص على الأعمال الصالحة المدونة في هذا الكتاب .

---

(42) رواه البخاري (6661) ، ومسلم (2848) .

الفصل الثاني
أهم الأعمال التي ترفع درجة المؤمن في الجنة

العمل الأول : الإيمان الراسخ بالله ورسله

إن من أكثر الأعمال التي توصل صاحبها إلى الدرجات العالية من الجنة بل وإلى منازل الأنبياء : الإيمان الصادق واليقين الراسخ بالله عز وجل وبوعده ، والإذعان لأوامره دون تردد, وهذا لا يحصل لعموم المسلمين وإنما هو لخواص المؤمنين الصِّدِّيقين الذين يتجلى الغيب لقلوبهم حتى يصبح كأنه شهادة كإيمان أبي بكر وعمر رضي الله عنهما .

روى أبو هريرة τ أن النبي ρ قال : " إن أهل الجنة ليتراءون في الغرفة كما يتراءون الكوكب الشرقي أو الكوكب الغربي الغارب في الأفق أو الطالع في تفاضل الدرجات فقالوا يا رسول الله أولئك النبيون ؟ قال بلى والذي نفسي بيده ، وأقوام آمنوا بالله ورسوله وصدَّقوا المرسلين " [43] . أي إن أهل الجنة تتفاوت منازلهم بحسب درجاتهم في الفضل حتى إن أهل الدرجات العلى ليراهم من هو أسفل منهم كالنجوم ، ولقد زاد استغراب الصحابة رضي الله عنهم لهذه الدرجات العالية فظنوا أنها تخص الأنبياء ، فأجاب رسول الله ρ بأنها كذلك ولأقوام غير النبيين هم ممن آمنوا بالله ورسوله وصدقوا المرسلين .

ولعل تلك الدرجات العالية هي من نصيب أناس من أمة محمد ρ وصل إيمانهم إلى مرتبة الإحسان ، ويؤيده ما ذكره ابن حجر رحمه الله بأن الإيمان بالله ورسوله وتصديق جميع المرسلين لا يتحقق إلا لأمة محمد ρ فهي آخر الأمم بخلاف من قبلهم من الأمم فإنهم وإن كان فيهم من صدق بمن سيجيء من بعده من الرسل فهو بطريق التوقع لا بطريق الواقع[44] .

إن المتأمل في سير الصحابة رضي الله عنهم يرى من هجرتهم وجهادهم وثباتهم على الحق مدى تغلغل الإيمان في قلوبهم ، وصدق معدنهم ، واستجابتهم ورجوعهم لأمر رسول الله ρ . لقد غضب عمر τ عندما أحس بأن الصلح الذي عقده رسول الله ρ في الحديبية مع قريش فيه إجحاف وعدم إنصاف للمسلمين, فجاء إلى أبي بكر الصديق τ فقال له يا أبا بكر : أليس برسول الله ؟ قال : بلى ، قال : أولسنا بالمسلمين ؟ قال : بلى قال : أوليسوا بالمشركين ؟ قال : بلى ، قال : فعلام نعطي الدنية في ديننا ؟ فقال أبو بكر τ : يا عمر الزم غرزه – أي الزم

---

(43) سبق تخريجه في الحاشية رقم (17) واللفظ للترمذي .

(44) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (378/6) .

طريقته- فإني أشهد أنه رسول الله [45] . فانظروا إلى هذا اليقين والتصديق الكامل الذي حواه قلب أبي بكر τ, وقد حصل له مثل هذا الموقف في حادث الإسراء والمعراج حينما جاءه المشركون فأخبروه أن محمدا ρ يزعم أنه ذهب إلى بيت المقدس ورجع في ليلة واحدة بينما كانوا يرون قوافلهم تسير شهرا من مكة إلى الشام مدبرة ، وشهرا مقبلة ، أفيذهب محمد إلى هناك ثم يرجع إلى مكة في ليلة واحدة ؟ فقال أبو بكر τ -وهو لم يسمع القصة بعد من رسول الله ρ أو من أي أحد من المسلمين - : والله لئن كان قال فقد صدق ، فما يعجبكم من ذلك ؟ فوالله إنه ليخبرني أن الخبر ليأتيه من السماء إلى الأرض في ساعة من ليل أو نهار فأصدقه فهذا أبعد مما تعجبون به ، فسماه رسول الله ρ منذ يومئذ بالصِّدّيق [46] .

ولذلك قال أبو بكر بن عياش : ما سبقكم أبو بكر بكثرة صوم ولا صلاة ولكن بشيء وقر في قلبه [47] . فلا غرابة أن بشر رسول الله ρ كلا من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما بهذه الدرجات العالية في الجنة بفضل إيمانهما الراسخ بالله عز وجل وبما جاء به رسول الله ρ . فقد روى أبو سعيد الخدري τ أن رسول الله ρ قال : " إن أهل الدرجات العُلى يراهم من هو أسفل منهم ، كما ترون الكوكب الطالع في أفق السماء ، وإن أبا بكر وعمر منهما وأنعما " [48] .

فحري بك أخي المسلم أن تستكمل عرى الإيمان ، وتدرس عوامل تقوية الإيمان التي بينها النبي ρ في سنته ، لعل الله عز وجل أن يجعلك من هؤلاء أو قريبا منهم , وما ذلك على الله بعزيز .

العمل الثاني : تقوى الله عز وجل

والعمل الثاني لرفع الدرجات في الجنة هو تقوى الله عز وجل . قال الله تعالى (لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الأنهار وعد الله لا يخلف الله الميعاد) [الزمر : 20] . والغرف هي القصور

---

(45) رواه الإمام أحمد (325/4) ، والبخاري (3011) ، ومسلم (1785) ، والسيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة للدكتور محمد أبو شهبة (334/2) .

(46) رواه الحاكم (65/3) و(81/3) ، والطبراني (1057) ، وفقه السيرة النبوية لمنير محمد غضبان (صفحة 288) .

(47) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة لابن قيم الجوزية (82/1) .

(48) سبق تخريجه في الحاشية رقم (16) .

العالية ، ولقد أكد الله عز وجل في هذه الآية بأن هذه القصور ليست وهمية أو مجازية وإنما هي محسوسة مبنية ، قد بنتها الملائكة الكرام ، ويؤكد ذلك ما رواه أبو موسى الأشعري τ أن رسول الله ρ قال : " إذا مات ولد الرجل يقول الله تعالى لملائكته أقبضتم ولد عبدي ؟ فيقولون نعم ، فيقول أقبضتم ثمرة فؤاده ؟ فيقولون نعم ، فيقول ماذا قال عبدي ؟ فيقولون حمدك واسترجع ، فيقول الله تعالى أبنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد " [49] . فقول الله عز وجل في الحديث " ابنوا لعبدي بيتا في الجنة " يدل على أن هذا القصر لم يكن موجودا من قبل ، وإنما أنشأ بأمره عز وجل ، لجهد مسلم تمثل في صبره واحتسابه وفاة ابنه ، وأن الذي يقوم بالبناء هم الملائكة الكرام بأمر لا نعرف كيفيته .

وتقوى الله عز وجل رأس كل شيء كما روى أبو سعيد الخدري τ أن رسول الله ρ قال : " أوصيك بتقوى الله تعالى فإنه رأس كل شيء ، وعليك بالجهاد فإنه رهبانية الإسلام ، وعليك بذكر الله تعالى ، وتلاوة القرآن ، فإنه روحك في السماء وذكرك في الأرض " [50] . ومن اتقى الله عز وجل فقد أصلح

---

(49) رواه الترمذي (1021) ، وحسنه السيوطي في الجامع الصغير (854) ، ووافقه الألباني في صحيح الجامع (795)

(50) رواه الإمام أحمد-الفتح الرباني- (32/19) ، وحسنه السيوطي في الجامع الصغير (2791) ، ووافقه الألباني في صحيح الجامع (2543) .

(51) رواه ابن عساكر ، وحسنه السيوطي في الجامع الصغير (4176) ، وقال المناوي في فيض القدير : قال الحافظ ابن كثير إسناده جيد أهـ (518/3) ، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (3367) .

وزيد بن عمرو بن نفيل هو والد الصحابي الجليل سعيد بن زيد أحد العشرة المبشرين بالجنة ، ممن خرج هو مع ورقة بن نوفل إلى الشام يبحثان عن دين تركن إليه نفوسهما بعد أن عابا على المشركين عبادتهم للأصنام فانتهى أمر زيد إلى الحنيفية واتبع دين إبراهيم عليه الصلاة والسلام (السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة للدكتور محمد أبو شهبة (82/1)) .

وقد روت أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت : رأيت زيد بن عمرو بن نفيل قائما مسندا ظهره إلى الكعبة يقول : يا معشر قريش ، والله ما منكم على دين إبراهيم غيري ، وكان يحي الموءودة ، يقول للرجل إذا أراد أن يقتل ابنته : لا تقتلها ، أنا أكفيك مؤنتها ، فيأخذها فإذا ترعرعت قال لأبيها : إن شئت دفعتها إليك ، وإن شئت كفيتك مؤنتها . رواه البخاري (3616)

ما بينه وبين ربه ، وجمع خصال الدين ، ومن يفعل ذلك يهبه الله تعالى قصورا عالية ، وليس ذلك فحسب ، بل وقصور أخرى فوقها ، لعلها تكون في درجات أعلى ، وقد أخبر المصطفى ρ بأن من المؤمنين من سيكون له قصورا في ربض الجنة وقصورا في وسط الجنة وأخرى في أعلى الجنة ، وهم ممن جاهدوا في سبيل الله وحسنت أخلاقهم كما سيتم ذكره لاحقا إن شاء الله ، كما جاء الخبر عن المصطفى ρ بأن من المؤمنين من سيكون له أكثر من درجة حيث روت عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ρ قال : " دخلت الجنة فرأيت لزيد بن عمرو بن نُفيل درجتين " .

والتقوى خير لباس أمرنا الله بلباسه ، وخير زاد أمرنا بالتزود منه ، وهي حق الله تعالى على عباده ، بأن يتقوه حق التقوى ، ووصيتة للأولين والآخرين حيث قال تعالى(ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله) [النساء : 131] . كما أنها وصية رسول الله ρ لأمته في كل خطبة كان يقولها ، ولكل سرية كان يبعثها ، حيث كان يوصي أميرها في خاصة نفسه بتقوى الله وبمن معه من المسلمين خيرا . كما أنها وصية العلماء لعامة الناس .

فقد قال رجل ليونس بن عبيد أوصني . فقال : أوصيك بتقوى الله والإحسان ، فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون[51] ، وهي خاتمة سورة النحل .

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى رجل : أوصيك بتقوى الله عز وجل التي لا يقبل غيرها ، ولا َيرحم إلا أهلها ، ولا يثيب إلا عليها ، فإن الواعظين بها كثير والعاملين بها قليل جعلنا وإياك من المتقين[52] .

وأصل التقوى أن تجعل بينك وبين ما تخافه وتحذره وقاية تقيك منه . فتقواك لربك أن تجعل بينك وبين ما تخشاه منه من غضبه وسخطه وعقابه : وقاية تقيك من ذلك ، ويكون ذلك بفعلُ المأمورات واجتناب المنهيات . وتارة تضاف التقوى إلى اسم الله عز وجل ، كقوله تعالى (واتقوا الله الذي إليه تحشرون) [المائدة : 96] . أي اتقوا سخط الله . وتارة تضاف إلى عقاب الله وإلى النار وإلى يوم القيامة ، كقوله تعالى (فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة

.

(52) جامع العلوم والحكم لابن رجب (406/1) .

(53) المرجع السابق (406/1) .

أعدت للكافرين) [البقرة : 24] وقوله عز وجل (واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله) [البقرة : 281] .

ولقد عرَّف العلماء التقوى بعدة تعريفات معظمها يدور حول مفهوم أداء الفرائض واجتناب المحارم . فقال طلق بن حبيب : التقوى أن تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجو ثواب الله ، وأن تترك معصية الله على نور من الله تخاف عقاب الله [53] .

وقال عمر بن عبد العزيز : ليست التقوى قيام الليل وصيام النهار والتخليط فيما بين ذلك ، ولكن التقوى أداء ما افترض الله وترك ما حرم الله ، فإذا كان مع ذلك عمل فهو خير إلى خير[54] .

وقال علي بن أبي طالب τ التقوى هي الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل والقناعة بالقليل والاستعداد ليوم الرحيل [55] .

وقد يغلب استعمال التقوى على اجتناب المحارم أكثر منه على فعل الطاعات ، فقد روى أبو هريرة τ أن رسول الله ρ قال : " من يأخذ عني هؤلاء الكلمات يعمل بهن ، أو يعلم من يعمل بهن ؟ قال أبو هريرة τ : قلت : أنا يا رسول الله ، فأخذ بيدي وعدَّ خمسا فقال : اتق المحارم تكن أعبد الناس وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس وأحسن إلى جارك تكن مؤمنا وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما ولا تكثر الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب " [56] .

وسأل عمر بن الخطاب ρ ذات يوم كعب الأحبار فقال : حدثني عن التقوى . فقال هل أخذت طريقا ذا شوك ؟ قال نعم . قال فما عملت فيه ؟ قال تشمَّرت وحذرت . قال كعب فذاك التقوى [57] .

فالتقوى خشية مستمرة وحذر دائم من فتن الحياة وشهواتها وشبهاتها

---

(54) المرجع السابق (400/1) .

(55) المرجع السابق (254/1) .

(56) التقوى لصلاح الدين مارديني (صفحة 16)

(57) رواه الإمام أحمد-الفتح الرباني-(194/18) ، والترمذي (2305) ، وابن ماجه (4217) ، والبيهقي في شعب الإيمان ، وحسنه الأرناؤط في تخريجه جامع الأصول لابن الأثير (687/11) ، ووافقه الألباني في صحيح الجامع (100) .

(58) تفسير القرطبي (180/1) .

وأشواكها ، ولذلك قال ابن المعتز[58] :

خل الذنوب صغيـرها وكبيرها ذاك التـقى
واصنع كماشٍ فوق أرض الشوك يحذر ما يـرى
لا تحقرن صغيــرة إن الجبال من الحصى

وإن المسلم مطالب أن يسأل الله تعالى أن يرزقه التقوى . فقد كان من دعاء النبي ρ وهو أخشى الناس وأتقاهم لله ، أنه كان يقول : " اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى "[59] . كما روى زيد بن أرقم τ أن رسول الله ρ كان يدعو بقوله : " اللهم آت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها ، أنت وليها ومولاها ، اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع ، ومن قلب لا يخشع ، ومن نفس لا تشبع ، ومن دعوة لا يستجاب لها "[60] .

ولقد أحسن من قال :

فعليك بتقوى الله فالزمـها تفز إن التقي هو البهيُ الأهيبُ
واعمل بطاعته تنل منه الرضا إن المطيع له لديـه مُقربُ

وقال الأعشى[61] :

إذا أنت لم ترحل بزاد من التقى ولاقيت بعد الموت من قد تزودا
ندمت على أن لا تكن كمثـله وأنك لم ترصد كما كان أرصدا

فاحرص كل الحرص على اجتناب المحرمات وكل ما يكرهه الله عز وجل ، واسعى إلى كل ما يحبه ويرضاه لتكون عنده من المتقين فتفوز بغرف من فوقها غرف في جنات النعيم .

العمل الثالث : الخوف من الله عز وجل

العمل الثالث لرفع الدرجات هو الخوف من الله عز وجل . قال تعالى (إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وَجِلَت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون* الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون* أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم) [الأنفال : 2-4] .

---

(59) جامع العلوم والحكم لابن رجب (402/1) .

(60) رواه مسلم (2721) ، والترمذي (3489) ، والبيهقي عن عبد بن مسعود τ .

(61) رواه الإمام أحمد-الفتح الرباني- (301/14) ، ومسلم (2722) ، والنسائي (5473) .

(62) التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب للإمام فخر الدين الرازي (144/5) .

ومعنى وَجِلَت أي فزعت وخافت ، وهذه صفة المؤمن الصادق إذا ذكر الله تعالى أو ذُكِّر بالله؛ وجل قلبه ، وبادر إلى فعل الأوامر وترك الزواجر . قال سفيان الثوري : سمعت السدي يقول في قوله تعالى (إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وَجِلَت قلوبهم) ، قال : هو الرجل يريد أن يظلم أو قال يهم بمعصية فيقال له اتق الله فيجل قلبه أهـ[62] .

والخوف سوط الله يُقوم به من شاء من عباده . ويكون الخوف من الله تعالى خوفا من عقابه ، ويكون خوفا منه هيبة وعظمة وإجلالا . قال أبو سلمان : ما فارق الخوف قلبا إلا خرب أهـ[63] . ولا يكون الخوف من الله إلا بمعرفة الله وبقوته وصفاته جل وعلا . قال الفضيل بن عياض رحمه الله : رهبة العبد من الله تعالى على قدر علمه بالله ، وزهادته في الدنيا على قدر شوقه إلى الجنة أهـ[64] .

والخوف من الله تعالى عبادة جليلة الكل يدعيها ، ولا يجلِّيها إلا صدق استجابة العبد لأمر ربه عز وجل ، وعدم تقديم هوى النفس على أمر الله ، إجلالا وخوفا منه جل وعلا . وليس الخائف الذي يبكي ثم يمسح دموعه ، ولكن الخائف من يترك ما يخاف أن يعاقب عليه. قال الفضيل بن عياض رحمه لله تعالى : إذا قيل لك هل تخاف الله ؟ فاسكت فإنك إذا قلت لا كفرت ، وإذا قلت نعم كذبت[65] .

كما أن الكثير من الناس يُغلب الرجاء على الخوف في حياته ، ويتذكر رحمة الله وينسى عقاب ، ويتخيل جنته ويتناسى ناره ، والمطلوب هو عكس ذلك . وإذا أردت أن تختبر صدق خوفك من الله ، فانظر كيف تعمل إذا خلوت بمحارم الله . فمن الناس من إذا خلى بمحارم الله انتهكها لأنه لم يراقب الله حقا ، ولم يخشى عقابه ، وإنما كانت خشيته واستحياءه من الناس الذين يعرفهم ويعرفونه ، ويجاملهم ويجاملونه . ولقد وصف رسول الله ρ مآل حسنات هؤلاء الناس يوم القيامة الذين كانوا يَّدعون الصلاح والخوف من الله أمام الناس بأنها ستكون هباء منثورا . روى ثوبان τ أن رسول الله ρ قال : " لأعلمن أقواما من أمتي يأتون يوم القيامة بحسنات أمثال جبال تهامة بيضاء فيجعلها الله هباء منثورا ، أما إنهم إخوانكم ومن جلدتكم ويأخذون من الليل كما تأخذون ، ولكنهم قوم إذا خلوا

---

(63) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (10/3) .

(64) تهذيب مدارج السالكين لابن قيم الجوزية (صفحة 270) .

(65) شعب الإيمان (512/1) .

(66) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي للمباركفوري (321/7) ، وفيض القدير للمناوي (332/1) ، والصدق منجاة لسعيد عبد العظيم (صفحة 54) .

بمحارم الله انتهكوها " [66] .

لقد بشر الله تعالى كل خائف منه ليس بجنة واحدة وإنما بجنتين . ولما كان الخائفون من الله تعالى على نوعين: مقربين وأصحاب يمين ، ذكر الله جنتي المقربين أولا ثم ذكر جنتي أصحاب اليمين فقال تعالى (ولمن خاف مقام ربه جنتان) [الرحمن : 46] . ثم قال (ومن دونهما جنتان) [الرحمن : 62] . ولقد ذكر لنا رسول الله ρ صفات هذه الجنان الأربع فيما رواه عنه عبد الله بن قيس τ أن رسول الله ρ قال : " إن في الجنة جنتين من فضة آنيتهما وما فيهما ، وجنتين من ذهب آنيتهما وما فيهما, وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن " [67] .

وهذا الحديث لا يتعارض مع ما رواه أبو هريرة τ أن رسول الله ρ قال : الجنة بناؤها لبنة من فضة ولبنة من ذهب وملاطها المسك الأذفر وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت وتربتها الزعفران من يدخلها ينعم لا يبأس ويخلد لا يموت لا تبلى ثيابهم ولا يفنى شبابهم " [68] . إذ يجمع بينهما ما قاله ابن حجر رحمه الله تعالى بأن الحديث الأول صفة ما في كل جنة من آنية وغيرها ، أما الحديث الثاني فهو صفة لحوائط الجنان كلها [69] ؛ استنادا لما ثبت عن أبي هريرة τ أنه قال : " حائط الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة ودرجها الياقوت واللؤلؤ وكنا نحدث أن رضراض أنهارها اللؤلؤ وترابها الزعفران " [70] .

العمل الرابع : التوكل على الله عز وجل

العمل الرابع لرفع الدرجات في أعلى الجنان هو التوكل على الله عز وجل . قال تعالى (إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تُليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون* الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم

---

(67) رواه البيهقي في شعب الإيمان ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (5028) .

(68) سبق تخريجه في الحاشية رقم (6) واللفظ للترمذي .

(69) رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني- (184/24) ، والترمذي (2526) ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (3116)

(70) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (441/13) (ح 7444) .

(71) رواه ابن أبي الدنيا موقوفا ، وقال شعيب الأرناؤط في تخريجه شرح السنة للبغوي (228/15) رجاله ثقات .

ينفقون* أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم) [الأنفال : 2-4] . وقال تعالى (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنَّهم من الجنة غرفا تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها نِعْمَ أجرُ العاملين الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون) [العنكبوت : 58-59] . والغرف هي قصور في أعلى الجنان .

والتوكل على الله عز وجل فريضة قلبية تمثل جماع الإيمان يجب صرفها لله تبارك وتعالى ؛ إذ لا يحصل كمال التوحيد وكمال الإيمان إلا بكمال التوكل على العليم الخبير استنادا لقوله تعالى (وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين) [المائدة : 23] .

والمتوكل على الله لا يرجو إلا الله ، ولا يقصد إلا إياه ، ولا يطلب حوائجه إلا منه ، ولا يرغب إلا إليه ، ولا يسأل إلا ربه جل في علاه . قال ابن القيم نقلا عن بعض العارفين : يجب أن يكون حال المتوكل كالطفل لا يعرف شيئا يأوي إليه إلا ثدي أمه ، كذلك المتوكل لا يأوي إلا إلى ربه سبحانه وتعالى [71] .

ويجب أن نعلم بأن من تمام التوكل الأخذ بالأسباب مع عدم الركون لها وقطع علاقة القلب بها ، ومن يتوكل على الله يكفيه ويهديه ، قال تعالى (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) [الطلاق : 3] .

روى المغيرة بن عبد الرحمن قال : لقي سلمان الفارسي τ عبد الله بن سلام τ ، قال : إن مت قبلي فأخبرني ما تلقى ، وإن مت قبلك أخبرك . قال فمات سلمان فرآه عبد الله بن سلام ، فقال : كيف أنت يا أبا عبد الله ؟ قال : بخير . قال : أي الأعمال وجدت أفضل ؟ قال : وجدت التوكل شيئا عجيبا [72] .

العمل الخامس : الصبر

العمل الخامس لرفع الدرجات في أعلى الجنان هو الصبر . والصبر نوعان : صبر على التكاليف الشرعية وصبر على البلاء .

أولا : الصبر على التكاليف الشرعية

قال الله عز وجل (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنَّهم من الجنة غُرفا تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها نِعمَ أجرُ العاملين الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون) [العنكبوت : 58-59] . ويقصد بالصبر على التكاليف الشرعية :

---

(72) تهذيب مدارج السالكين لابن قيم الجوزية (صفحة 339) .

(73) رواه أبو نعيم في الحلية (205/1) ، والذهبي في سير أعلام النبلاء (557/1) .

حبس النفس على طاعة الله وكفها عن معصية الله عز وجل . قال الله عز وجل (واتَّبع ما يُوحى إليك واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين) [يونس : 109] .

وعندما ذكر الله عز وجل عباد الرحمن في سورة الفرقان والأعمال الجليلة التي تحلوا بها واستحقوا بها هذا الوصف الجليل ، ذكر ما أعد لهم من الغرف العالية في الجنة نتيجة صبرهم على تحمل تلك التكاليف . فقال تبارك وتعالى (أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما) [الفرقان : 75] . فمن أراد ثواب العمل الصالح عليه أن يصبر على أدائه .

قال ابن كثير رحمه الله تعالى : والصبر صبران : صبر على ترك المحارم والمآثم ، وصبر على فعل الطاعات والقربات ، والثاني أكثر ثوابا لأنه المقصود ، أما الصبر الثالث وهو الصبر على المصائب والنوائب فذاك أيضا واجب كالاستغفار من المعايب أهـ[73] .

فعلى المسلم أن يجاهد نفسه على امتثال أوامر الله واجتناب نواهيه وأن يُصبر نفسه على ذلك ويسليها ويمنيها بعظم الثواب الذي سينتظره من الله عز وجل . لأن النفس جبلت على النفرة من القيود . قال تعالى (رب السماوات والأرض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا) [مريم : 65] . كما أن المؤمنين ملزمون بالتواصي بالصبر على طاعة الله ، وأن يصبر بعضهم بعضا على تحمل هذه التكاليف وأدائها برضا دون تشكي ، ولا يتأتى ذلك إلا بأمرين اثنين هما حب الله تعالى وخشيته . فبالحب والخشية نبلغ المراد بإذن الله . قال ابن قيم الجوزية : والخشية لقاح المحبة فإذا اجتمعا أثمرا امتثال الأوامر واجتناب النواهي أهـ[74] .

ويختلف ثواب الصبر على التكاليف الشرعية باختلاف الأعمال والأحوال ، فقد يزداد هذا الثواب إلى ثواب خمسين شهيد في أوقات الفتن وقلة الناصر والمعين ، ويكون هذا في زمن غربة الدين والنكوص على أهل السنة والجماعة . وحينها يكون حال المتمسك بالسنة كالقابض على الجمر من شدة ما يرى من البلاء والتعذيب . فقد روى عبد الله بن مسعود τ أن رسول الله ρ قال : " إن من ورائكم زمان صبر للمتمسك فيه أجر خمسين شهيدا " [75] ، ومعلوم بأن

---

(74) تفسير ابن كثير (285/1) .

(75) الفوائد لابن قيم الجوزية (صفحة 221) .

(76) رواه الطبراني ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (2234) .

الشهيد في أعلى المنازل .

ثانيا : الصبر على البلاء

روى أبو هريرة τ أن رسول الله ρ قال : " إن الرجل ليكون له المنزلة عند الله فما يبلغها بعمل فلا يزال الله يبتليه بما يكره حتى يبلّغه إياها " [76] .

إن البلاء سنة الله في خلقه لا يخلو منه مسلم ولا كافر . قال الله تعالى (لتبلون في أموالكم وأنفسكم) [آل عمران : 186] وقال أيضاً جل جلاله (إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعاً بصيراً) [الإنسان : 2] وقال أيضاً جل وعلا (أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون) [العنكبوت : 2] ، ولكن المؤمن يتلقى هذه المصائب بالرضا والصبر واليقين بما عند الله من ثواب جزيل .

ألا تعلم أن الله تعالى إذا أحبك زاد في بلائك ؟ إن أي حاكم إذا أحب رجلاً من أفراد شعبه أغدق عليه النعم ووسع عليه في العطاء وقلده أعلى المناصب ليزيده راحة فوق راحته ، ونعيماً فوق تنعمه . أما ملك الملوك وأحكم الحاكمين ، فهو إذا أحب قوماً ابتلاهم ليرفع درجتهم إذا صبروا . وهذا أمر غاب عن كثير من المسلمين ، فأساءوا الظن بالله ، فظنوا عندما يبتليهم أنه يبغضهم . روى محمود بن لبيد τ أن رسول الله ρ قال : " إذا أحب الله قوماً ابتلاهم ، فمن صبر فله الصبر ومن جزع فله الجزع " [77] .

وروى محمد بن خالد عن أبيه عن جده τ أنه خرج زائراً لرجل من إخوانه فبلغه بشكاته قال فدخل عليه فقال أتيتك زائرا عائدا ومبشرا . قال كيف جمعت هذا كله ؟ قال خرجت وأنا أريد زيارتك فبلغني شكاتك فكانت عيادة وأبشرك بشيء سمعته من رسول الله ρ قال : " إذا سبقت للعبد من الله منزلة لم يبلغها بعمله ابتلاه الله في جسده أو في ماله أو في ولده ثم صبّره حتى يبلّغه المنزلة التي سبقت له منه " [78] .

---

(77) رواه الحاكم (344/1) ، وابن حبان ، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (1625) .

(78) رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني- (129/19) ، والترمذي (2396) ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (285) .

(79) رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني- (133/19) وأبو داود (3090) ، وحسنه السيوطي في الجامع الصغير (669) ، والساعاتي في كتاب الفتح الرباني ، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (540) .

فـإذا ابتليـت بمـرض أو عاهـة أو مصـيبة أو سـوء معيشـة ، فعليـك أن تسترجع بقولك إنا لله وإنا إليه راجعون ، وأن تتحلى بالصبر وتكثر من الحمد ، فإنها منزلـة عاليـة ودرجـة رفيعـة يريد الله أن يمنحك إياها . ولا حرج أن تتخذ الأسباب المشروعة لمعالجتها والاستشفاء منها .

إن من أهل المصائب من يتسخط منها حينما يقارن نفسه بالمعافين ويظن أنهم خير منه ، ولكنه لا يعلم ما أعده الله عز وجل لأهل البلاء من ثواب جزيل يـوم القيامـة ، فقد روى جـابر بـن عبـد الله τ أن رسـول الله ρ قـال : " يـود أهـل العافية يوم القيامة حين يُعطى أهل البلاء الثواب لو أن جلودهم كانت قرضت في الـدنيا بالمقـاريض " [79] . فبالصـبر علـى الـبلاء ترفـع درجـة المـؤمن فـي أعلـى الجنـان . روت عائشـة رضـي الله عنهـا أن النبـي ρ قـال : " إن الصـالحين يشـدد عليهم وإنه لا يصيب مؤمنا نكبة من شوكة فما فوق ذلك إلا حطت عنه خطيئة ورفع له بها درجة " [80] .

المصائب التي ترفع أصحابها إلى منزلة الشهداء

لقد امتن الله تعالى على عباده المؤمنين أن جعل المصائب والأسقام التي تصيبهم كفارة لذنوبهم ورفعة لدرجاتهم إذا صبروا عليها ، وجعل بعضها يرفع صاحبه إلى منزلة الشهداء ، ولا يعني هذا أن يتمناها المؤمن وإنما يسأل الله العافية. وأهم المصائب التي صح الخبر عنها بأنها ترفع أصحابها إلى منزلة الشهداء ما يلي :

1-الموت بالطاعون

روى جابر بن عبد الله τ أن رسول الله ص قال : " الفار من الطاعون كالفار من الزحف و من صبر فيه كان له أجر شهيد [81] .

2-الموت دفاعا عن المال

روى عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : سمعت رسول

---

(80) رواه الترمذي (2402) ، وحسنه السيوطي في الجامع الصغير(7740) ، والألباني في صحيح الجامع (5484) .

(81) رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني-(129/19) ، وابن حبان ، والحاكم (320/4) ، والبيهقي وصححه الألباني في صحيح الجامع (1660) .

(82) رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني-(207/17) ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (4277) .

الله ρ يقول: " من قتل دون ماله فهو شهيد " ، وفي رواية قال : " من أريد ماله بغير حق فقاتل فقتل فهو شهيد " [82] .

3-الموت دفاعا عن النفس والدين والأهل

روى سعيد بن زيد τقال : سمعت رسول الله ρ : " من قتل دون ماله فهو شهيد ، ومن قتل دون دمه فهو شهيد ، ومن قتل دون دينه فهو شهيد ، ومن قتل دون أهله فهو شهيد " [83] .

4-الموت من ذات الجنب

روى عقبة بن عامر τ أن رسول الله ρ قال : " الميت من ذات الجنب شهيد " [84]. وذات الجنب : دُمَّل أو قرحة تعرض في جوف الإنسان ، تنفجر إلى داخل فيموت صاحبها ، وقد تنفجر إلى خارج[85] .

5-المائد في البحر والموت غرقا

روت أم حرام رضي الله عنها أن رسول الله ρ قال : " المائد في البحر ، الذي يصيبه القيء له أجر شهيد ، والغرق له أجر شهيدين " [86] . والمائد هو الذي يدور رأسه من ريح البحر واضطراب السفينة بالأمواج [87] . قال علي القاري رحمه الله تعالى : يعني من ركب البحر وأصابه دوران ، فله أجر شهيد

---

(83) رواه البخاري (2480) ، والترمذي (1418) ، وأبو داود (4771) ، والنسائي (4101)ن وابن ماجه (2581) .

(84) رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني-(34/14) ، والترمذي (1421) ، وأبو داود (4772) ، والنسائي (4101) ، وابن ماجه (2580) ، وصححه الأرناؤط في تخريجه جامع الأصول لابن الأثير (744/2) ، والألباني في صحيح الجامع (6445) .

(85) رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني-(36/14) ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (6738) .

(86) جامع الأصول لابن الأثير (742/2) .

(87) رواه أبو داود (4772) ، وحسنه الأرناؤط في تخريجه جامع الأصول لابن الأثير (742/2) ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (6642) .

(88) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للقاري (401/7) .

إن ركبه لطاعة كالغزو والحج وتحصيل العلم أو للتجارة ، إن لم يكن له طريق سواه أهـ[88] .

وروى راشد بن حبيش τ أن رسول الله ρ قال : " القتل في سبيل الله شهادة ، والطاعون شهادة ، والغرق شهادة ، والبطن شهادة ، والحرق شهادة ، والسيل ، والنفساء يجرها ولدها بسررها إلى الجنة[89] . والسيل هو المطر الغزير الذي يسيل على الأرض ويجري ، والمراد الذي يغرق في ماء السيل ، كما قال الساعاتي في الفتح الرباني.

6- المبطون وصاحب الهدم

روى أبو هريرة τ أن رسول الله ρ قال : " الشهداء خمسة : المطعون ، والمبطون ، والغرق ، وصاحب الهدم ، والشهيد في سبيل الله " [90] .

7-المحروق والمرأة الحامل والنفساء

روى جابر بن عتيك τ أن رسول الله ρ قال : " الشهادة سبع سوى القتل في سبيل الله : المقتول في سبيل الله شهيد ، والمطعون شهيد ، والغريق شهيد ، وصاحب ذات الجنب شهيد ، والمبطون شهيد ، وصاحب الحريق شهيد ، والذي يموت تحت الهدم شهيد ، والمرأة تموت بجمع شهيدة [91] . والمبطون هو الذي يشكو بطنه ، والمرأة تموت بجمع أي تموت وولدها في بطنها وقيل هي المرأة البكر ، .وقد جاء حديث آخر بأن المرأة إذا ماتت بعد الولادة وأثناء النفاس فهي شهيدة بإذن الله ، حيث روى عبد الله بن بسر τ أن رسول الله ρ قال : " القتيل في سبيل الله شهيد والمبطون شهيد والمطعون شهيد والغريق شهيد والنفساء شهيدة "

---

(89) المرجع السابق .

(90) رواه الإمام أحمد-الفتح الرباني- (37/14) ، وحسنه السيوطي في الجامع الصغير (6177) ووافقه الألباني في صحيح الجامع (4439) .

(91) رواه الإمام أحمد-الفتح الرباني- (39/14) ، والبخاري (2829) ، ومسلم (1914) ، والترمذي (1063) .

(92) رواه الإمام أحمد-الفتح الرباني- (38/14) ، ومالك في الموطأ (233/1) ، وأبو داود (3111) ، والنسائي (1845) ، وابن ماجه (2803) ، وابن حبان ، والبيهقي ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (3739) .

. [92]

8-الموت بمرض السِّل

روى عبادة بن الصامت τ أن رسول الله ρ قال : " السِّلُ شهادة " [93] .
والسِّلُ مرض يصيب الرئة .

العمل السادس : الصلاة

والعمل السادس لرفع الدرجات في الجنة هو الصلاة وتتضمن الأمور التالية:

أولا : إقامة الصلاة

قال الله عز وجل (إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون* الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون* أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم) [الأنفال 2-4] .

ويقصد بإقامة الصلاة : المحافظة على الصلاة المفروضة ، على مواقيتها ووضوئها وأركانها وسننها وهيئاتها . فهي خير الأعمال ، ورأس الطاعات ، وعماد الدين ، وقرة عين خاتم المرسلين ρ ، وهي أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة ، حيث روى أنس بن مالك τ أن رسول الله ρ قال : " أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة الصلاة ، فإن صلحت صلح له سائر عمله ، وإن فسدت فسد سائر عمله " [94] .

وروى عبيد بن خالد السلمي τ قال : آخى رسول الله ρ بين رجلين فقتل أحدهما ومات الآخر بعده بجمعة أو نحوها ، فصلينا عليه ، فقال رسول الله ρ " ما قلتم ؟ " فقلنا : دعونا له ، وقلنا : اللهم اغفر له وألحقه بصاحبه ، فقال رسول الله ρ فأين صلاته بعد صلاته ، وصومه بعد صومه-شك شعبة في صومه-

---

(93) رواه الطبراني ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (4441) .

(94) رواه أبو الشيخ (ابن حبان) ، والديلمي ، وحسنه السيوطي في الجامع الصغير (4823) ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (3691) .

(95) رواه الطبراني في الأوسط ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (2573) .

وعمله من عمله ؟ إن بينهما كما بين السماء والأرض " [95] .

أرأيت كم رفعت الصلاة المفروضة وسائر الأعمال الصالحة الأخرى صاحبها خلال أسبوع واحد أو يزيد في درجات الجنة كما بين السماء والأرض ، فما بالك بمن يعمره الله ويصلي طوال عمره ، فكم سترتفع درجته يا ترى ؟ أما من ترك الصلاة فقد ترك الجنة برمتها .

ألا تعلم بأن الصلاة تدخل من حافظ عليها الجنة وترفع درجته إلى منزلة الصديقين والشهداء وتلك من أعلى المنازل في الجنة . فقد روى عمرو بن مرة الجهني τ قال : جاء رسول الله ρ رجل من قضاعة فقال له : يا رسول الله أرأيت إن شهدت أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله وصليت الصلوات الخمس وصمت الشهر وقمت رمضان وآتيت الزكاة فقال النبي ρ " من مات على هذا كان من الصديقين والشهداء " [96] .

فاحرص كل الحرص على إتمام صلاتك ركوعها وسجودها وخشوعها مع الجماعة تفلح كل الفلاح ، وإياك والإخلال بأحد أركانها . فمن الناس من يصلي طوال عمره ، ولكنه سيفاجئ يوم القيامة أنه لم يقبل منه ركعة واحدة ، لأنه لم يطمئن في صلاته . فقد روى أبو هريرة τ أن رسول الله ρ قال : " إن الرجل ليصلي ستين سنة وما تقبل له صلاة ، لعله يتم الركوع ولا يتم السجود ، ويتم السجود ولا يتم الركوع " [97] .

ولكي تضمن حسن أداء صلاتك فأدها خلف الإمام في المسجد لئلا يسول لك الشيطان فيسرق من صلاتك . فقد روى أبو قتادة τ أن رسول الله ρ قال : " أسوء الناس سرقة ، الذي يسرق من صلاته " قالوا : يا رسول الله كيف يسرق من صلاته ؟ قال : " لا يتم ركوعها ولا سجودها ، أو قال : لا يقيم صلبه في

---

(96) رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني-(203/2) ، وأبو داود (2524) ، والنسائي (1984) ، والطيالسي (165/1) ، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (2202).

(97) رواه البزار ، وابن خزيمة (2212) ، وابن حبان في صحيحه ، واللفظ لابن خزيمة ، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (358) .

(98) رواه أبو القاسم الأصبهاني ، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (530).

الركوع والسجود " [98] .

ثانيا : المشي إلى الصلاة

ومن أعمال الصلاة التي ترفع صاحبها في درجات الجنة هو المشي إلى الصلاة ، حيث روى أبو هريرة τ أن رسول الله ρ قال : " ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات ؟ إسباغ الوضوء على المكاره ، وكثرة الخطا إلى المساجد ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط فذلكم الرباط " [99].

يشير الحديث إلى أن رفع الدرجات يكون بكثرة الخطا إلى المساجد ، أما إسباغ الوضوء على المكاره فثوابه محو الخطايا. وانتظار الصلاة بعد الصلاة فثوابه يعدل الرباط في سبيل الله. قال المناوي : فانظر إلى علم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأمور حيث أنزل كل عمل في الدنيا منزلة في الآخرة وعين حكمه وأعطاه حقه فذكر وضوءاً ومشياً وانتظاراً وذكر محواً ورفع درجة ورباطاً ثلاثاً لثلاث هذا يدلك على شهوده ومواضع حكمه ومن هنا وأمثاله قال عن نفسه إنه أوتي جوامع الكلم . قال في المطامح : وهذه الخصال هي التي اختصم فيها الملأ الأعلى كما في خبر الترمذي : أتاني ربي في أحسن صورة فوضع يده بين كتفي [100].. الحديث أهـ [101].

وروى جابر بن عبد الله τ قال : كانت ديارنا نائية عن المسجد فأردنا أن نبيع بيوتنا فنقترب من المسجد فنهانا رسول الله ρ فقال : " إن لكم بكل خطوة درجة " [102].

---

(99) رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني- (268/3) ، والطبراني ، وابن خزيمة (663) ، والحاكم (353/1) ، والبيهقي ، والدارمي (350/1) ، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (525) .

(100)رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني- (307/1) ، ومسلم (251) ، ومالك في الموطأ (161/1) ، والترمذي (51) ، والنسائي (143).

(101)رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني- (223/17) ، والترمذي (3450) وقال : سألت محمد بن إسماعيل (يعني البخاري) عن هذا الحديث فقال هذا حديث حسن صحيح أهـ ، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (3235).

(102)فيض القدير للمناوي (109/3).

(103)رواه مسلم (664).

وأخبر عبد الله بن مسعود τ بأن كل خطوة تخطوها إلى المسجد يكتب لك بها ثلاث خصال هي : ترفعك درجة وتكتب لك حسنه وتمسح عنك سيئة فقال τ : من سره أن يلقى الله غدا مسلما فليحافظ على هؤلاء الصلوات حيث ينادى بهن فإن الله شرع لنبيكم ρ سنن الهدى وإنهن من سنن الهدى ولو أنكم صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته لتركتم سنة نبيكم ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم وما من رجل يتطهر فيحسن الطهور ثم يعمد إلى مسجد من هذه المساجد إلا كتب الله له بكل خطوة يخطوها حسنة ويرفعه بها درجة ويحط عنه بها سيئة ، ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق ولقد كان الرجل يؤتي به يهادى بين الرجلين حتى يقام في الصف [103].

وكان من حرص الصحابة رضي الله عنهم على ثواب هذه الخطوات أن بعضهم كان يقارب بين خطاه إلى المسجد لنيل مزيد من الحسنات والدرجات حيث روى أنس بن مالك τ أنه قال : مشيت مع زيد بن ثابت إلى المسجد فقارب بين الخطا وقال : أردت أن تكثر خطانا إلى المسجد أهـ [104].

كما بلغ حرص بعضهم رضي الله عنهم تركهم للركوب إلى المسجد خشية أن لا يكتب لهم ثواب خطواتهم فيخسروا ذلك حيث روى أبي بن كعب τ قال : كان رجل لا أعلم رجلا أبعدُ من المسجد منه ، وكان لا تخطئه صلاة . قال : فقيل له أو قلت له لو اشتريت حمارا تركبه في الظلماء وفي الرمضاء ، قال : ما يسرني أن منزلي إلى جنب المسجد ، إني أريد أن يكتب لي ممشاي إلى المسجد ورجوعي إذا رجعت إلى أهلي . فقال رسول الله ρ : " قد جمع الله لك ذلك كله " [105].

فاحرص يرعاك الله على الخطا إلى بيوت الله وارفع درجاتك منها فإن لك بكل خطوة ثوابا حتى تعود إلى بيتك ، ومن غدا إلى المسجد كان في ضيافة الرحمن وأعد له نزلا كلما غدا أو راح .

ثالثا : سد الفرج في الصلاة

ومن أعمال الصلاة التي ترفع صاحبها في درجات الجنة هو سد الفُرج في الصلاة . فعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ρ قال : " من سد فُرجةً

---

(104)رواه مسلم (654).

(105)فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (165/2) (ح 656).

(106)رواه مسلم (663).

رفعه الله بها درجة وبنى له بيتاً في الجنة " [106] . هذا عمل يسير يتركه كثيرٌ من الناس رغم تكرار تنبيه أئمة المساجد للمصلين بذلك قبل الصلاة ، فهم يقولون لهم استووا ، اعتدلوا سدوا الخلل ولا تذروا فرجات للشيطان . يدلونهم على رفع درجاتهم إلا أن بعض الناس يغفلون عن ذلك ويتركون الشياطين تتخلل بين الصفوف ويفوتون على أنفسهم هذا الأجر العظيم الذي رواه البراء بن عازب τ أن رسول الله ρ قال : " إن الله وملائكته يصلون على الذين يصلون الصفوف الأُول ، وما من خطوة أحب إلى الله من خطوة يمشيها العبد يصل بها صفا " [107] .

ولقد كان الصحابة رضي الله عنهم يعظمون مثل هذه الأجور ويحرصون عليها ولا يستهينون بها ، فقد قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : ما خطا رجل خطوة أعظم أجراً من خطوة خطاها إلى ثلمة صف ليسدها [108] ، فهّلا بادرنا إلى سد الفُرج ؟ وقد روت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ρ قال : " إن الله تعالى وملائكته يصلون على الذين يصلون الصفوف ، ومن سد فرجة رفعه الله بها درجة " [109] .

رابعا : الاستكثار من النوافل

ومن أعمال الصلاة التي ترفع صاحبها في درجات الجنة هو كثرة النوافل . فعن عبادة بن الصامت τ أنه سمع النبي ρ يقول : " ما من عبد يسجد لله سجدة إلا كتب الله له بها حسنة ، وحط عنه بها سيئة ورفع الله له بها درجة ، فاستكثروا من السجود " [110] .

إننا نرى كثيرا من الناس لا يدخلون بيوت الله لصلاة الفريضة إلا أواخر

---

(107)رواه الطبراني ، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (505) .

(108)رواه أبو داود (543) ، وابن خزيمة ، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (507) .

(109)رواه عبد الرزاق في مصنفه (2471).

(110)رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني- (316/5) ، والبيهقي وابن حبان والحاكم (575/1) ، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (1843)

(111)رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني- (218/2) ، والترمذي (389) ، والنسائي (1138) ، والبيهقي في شعب الإيمان ، والطبراني ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (5742)

الناس ، وإذا انصرف الإمام من صلاته رأيتهم أول الخارجين من المساجد ، وكأنهم كانوا قاعدين على جمر ، لا يعرفون أداء سنة قبلية ولا سنة بعدية . وما علموا أن كل سجدة يسجدونها لله تبارك وتعالى لهم بها درجة . وما علموا بأن النوافل تجبر النقص في الفرائض, ومن لم يكن له نوافل من الصلاة وكانت فرائضه ناقصة عذب في النار .

ومن أرد مرافقة النبي ρ فليكثر من النوافل ، حيث روى أبو فراس ربيعة بن كعب الأسلمي خادم رسول الله ρ ومن أهل الصفة τ قال : كنت أبيت مع رسول الله ρ فآتية بوضوئه وحاجته فقال : " سلني ، فقلت أسألك مرافقتك الجنة . فقال : " ألا غير ذلك " ؟ قلت هو ذاك . قال : " فأعني على نفسك بكثرة السجود " [111] . والمرافقة مرتبة من مراتب القرب من المصطفى ρ في الجنة لكنها لا تصل إلى درجة الوسيلة التي يختص بها ρ . قال ابن علان الصديقي رحمه الله تعالى نقلا عن ابن حجر في شرح المشكاة : فمِن كثْرة سجودهِ حصلت له تلك الدرجة العلية التي لا مطمح في الوصول إليها إلا بمزيد الزلفى عند الله في الدنيا بكثرة السجود المومأ إليه بقوله تعالى (واسجد واقترب) [العلق : 19] ، فكل سجدة فيها قرب مخصوص لتكفلها بالرقي إلى درجة من درجات القرب وهكذا حتى تنتهي إلى درجة المرافقة لحبيبه ρ أهـ[112] .

لقد حثنا المصطفي ρ على أداء أربع وعشرين سجدة من النافلة كل يوم على الأقل ، حيث روى النعمان بن سالم عن عمرو بن أوس قال : حدثني عنبسة بن أبي سفيان في مرضه الذي مات فيه بحديث يتسار إليه قال : سمعت أم حبيبة رضي الله عنها تقول : سمعت رسول الله ρ يقول : " من صلى اثنتي عشرة ركعة في يوم وليلة بُنى له بهن بيت في الجنة " [113] ، وفي رواية الترمذي أنه ρ قال : " أربعاً قبل الظهر وركعتين بعدها وركعتين بعد المغرب وركعتين بعد العشاء وركعتين قبل صلاة الغداة " (أي قبل صلاة الفجر) . وورد أن أم حبيبة رضي الله عنها قالت ما تركتهن منذ سمعتهن من رسول الله ρ وقال عنبسة -أحد رواة هذا الحديث- ما تركتهن منذ سمعتهن من أم حبيبة ، وقال عمرو بن أوس ما تركتهن منذ سمعتهن من عنبسة ، وقال النعمان بن سالم ما تركتهن منذ سمعتهن

---

(112)رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني- (219/2) ، ومسلم (489) ، وأبو داود (1320).

(113)دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين(318/1) .

(114)رواه الإمام مسلم (728) ، وأبو داود (1237) ، والترمذي (415) .

من عمرو بن أوس[114] . فهل تفعل كما فعلوا وتقول كما قالوا ؟

العمل السابع : بذل المال

والعمل السابع لرفع الدرجات في الجنة هو بذل المال في وجوه الخير ويشمل التالي:

أولا : إيتاء الزكاة

وذلك لقول الله عز وجل (إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون* الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون* أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم) [الأنفاق 2-4] ، واستنادا لحديث عمرو بن مرة الجهني τ سابق الذكر الذي بوب ابن خزيمة رحمه الله تعالى له بقوله : باب في فضل قيام رمضان واستحقاق قائمه اسم الصديقين والشهداء إذا جمع مع قيامه رمضان صيام نهاره وكان مقيما للصلوات الخمس مؤديا للزكاة شاهدا لله بالوحدانية مقرا للنبي ρ بالرسالة .

لقد جعل الله تبارك وتعالى بحكمته من نظام الزكاة أداة دقيقة لعلاج الفقر في العالم دون الإضرار بمصالح الأغنياء ، بل وعد هؤلاء الأغنياء بالزيادة والنماء في أموالهم كلما أنفقوا في وجوه الخير . فقال تبارك وتعالى (وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين) [سبأ-39] . وليعلم كل من جعل يده مغلولة إلى عنقه مانعا حق الفقير أنه يبخل في الحقيقة على نفسه الجنة ودرجاتها ويعرضها إلى السقوط في النار ودركاتها .

إن آلاف الفقراء من المسلمين يتضوغون جوعا كل يوم في شتى بقاع الأرض ، فمنهم الصابر المحتسب ، ومنهم من يرفع شكواه إلى مولاه عز وجل ، يشتكي تقصير الأغنياء تجاهه . فاعلم أيها الغني أن الله ما زاد في مالك إلا لينظر أتعطي وتشكر ، أم تبخل وتستكبر. وإن المسلم الذي يسرف على نفسه وعلى شهواته الأموال الطائلة ، ولا يؤدي زكاة ماله لا يظن أنه سيفلت من هؤلاء الفقراء يوم القيامة ، لأنهم قد يشكونه ويحاجونه أمام الله عز وجل بأنه حرمهم حقهم . فأعد لذلك المقام جوابا .

إن زكاة المال حق فرضه الله تعالى على الأغنياء للفقراء ، فمن أدى زكاة ماله فقد أذهب عنه شره وسيستظل يوم القيامة تحت ظل صدقته ، يوم يغرق الناس من حر الشمس . كما سيأمن من ثعبان أقرع يتبع كل متخلف عن الزكاة

---

(115)شرح صحيح مسلم للإمام النووي (252/6) (ح 728) .

حتى يطوقه . فقد روى أبو هريرة τ أن رسول الله ρ قال : " من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته ، مُثل له ماله يوم القيامة شجاعا أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ، يأخذ بلهزمتيه (يعني شدقيه) يقول : أنا مالك ، أنا كنزك ، ثم تلا هذه الآية (ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ولله ميراث السماوات والأرض والله بما تعملون خبير)[آل عمران-180] [115] . فلا تتوانى في أداء زكاة مالك طيبة بها نفسك ، فقد أعطاك الله الكثير وطلب منك القليل ، ومن يوق شح نفسه فهو المفلح .

ثانيا : بذل المال في صلة الرحم ووجوه الخير

ومن الأعمال التي ترفع الدرجات في جنات النعيم هو صرف المال الذي وهبك الله إياه في مرضاته تقربا إليه وذلك بالصدقة على الفقراء وصلة الرحم به وإكرام الجار والصديق ومعاونة المحتاج بالصدقة والقرض الحسن ، وعدم بذله فيما حرم الله عز وجل ، أو تبذيره في بعض المباحات أو الملهيات .

هذا للغني أما للفقير فلم يحرمه الله تعالى من هذا الثواب إذا نوى وتمنى بصدق أن لو كان غنيا مثل فلان لعمل بعمله فإن له مثل أجر ذلك الغني ولله الحمد . روى أبو كبشة الأنصاري τ أن رسول الله ρ قال " إنما الدنيا لأربع نفر : عبد رزقه الله مالا وعلما فهو يتقي فيه ربه ويصل فيه رحمه ويعمل لله فيه حقه, فهذا بأفضل المنازل . وعبد رزقه الله تعالى علما ولم يرزقه مالا فهو صادق النية يقول لو أن لي مالا لعملت بعمل فلان فهو بنيته فأجرهما سواء ... الحديث " [116] .

العمل الثامن : صوم رمضان وقيامه

العمل الثامن لرفع الدرجات في الجنة هو صوم رمضان وقيامه . فقد روى طلحة بن عبيد الله τ أن رجلين من بَلِيّ قدما على رسول الله ρ وكان إسلامهما جميعا ، فكان أحدهما أشد اجتهادا من الآخر ، فغزا المجتهد منهما فاستشهد ثم مكث الآخر بعده سنة ، ثم توفي . قال طلحة : فرأيت في المنام بينما أنا عند باب الجنة ، إذا أنا بهما ، فخرج خارج من الجنة فأذن للذي توفي الآخر

---

(116)رواه الإمام أحمد-الفتح الرباني –(202/5) ، والبخاري (4565) واللفظ له ، والنسائي (2440) ، وابن ماجه (1774) ، وابن خزيمة (2256) ، والبيهقي .

(117)رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني- (191/19) ، والترمذي (2325) ، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (1894) .

منهما ، ثم خرج فأذن للذي استشهد ، ثم رجع إليَّ فقال : ارجع فإنك لم يأن لك بعد . فأصبح طلحة يحدث به الناس فعجبوا لذلك . فبلغ ذلك رسول الله ρ وحدثوه الحديث . فقال : أليس قد مكث بعده سنة ؟ قالوا : بلى ، قال : " وأدرك رمضان فصام وصلى كذا وكذا من سجدة في السنة ؟ " قالوا : بلى . قال رسول الله ρ : " فما بينهما أبعد مما بين السماء والأرض " [117] .

ألا تعلم بأن صيام رمضان وقيامه يرفع درجة صاحبه في الجنة إلى منزلة الصديقين والشهداء ؟ ألا تذكر حديث عمرو بن مرة الجهني τ سابق الذكر الذي قال فيه رسول الله ρ " من مات على هذا كان من الصديقين والشهداء " [118] ؟ فاحرص على صوم رمضان وقيامه إيمانا واحتسابا ، فمن فعل ذلك غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، وارتقى إلى درجات الصديقين والشهداء في جنات النعيم ، وما ذلك على الله بعزيز .

العمل التاسع : حسن الخلق

إن خير ما يتحلى به المرء دين متين وخلق قويم . وإن حسن الخلق صفة نبيلة ، وسمة جليلة ، من تحلى به زان طبعه وصفى قلبه . فهو يقتلع الضغائن ويسل السخائم ويجذب القلوب ، هو العمر الثاني والذكر الباقي للمسلم . هو صفة سامية بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى فهو يطهر صاحبه من آفات اللسان والجنان ويرتقي به إلى مرتبة الإحسان مع خالقه ومع سائر الناس .

لقد كرم الله عز وجل حسن الخلق وأعلى شأنه وأجزل للمتصف به المثوبة فجعل ثوابه من أثقل الحسنات في الميزان فقال ρ فيما رواه عنه أبو الدرداء τ : " ما شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن ، فإن الله تعالى يبغض الفاحش البذيّ " [119] ، كما أُعطى صاحب الخلق الحسن ثلاثة قصور في ثلاث مستويات في الجنة حيث روى أبو أمامة الباهلي τ أن رسول الله ρ قال : " أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقاً (والمراء هو الجدال) وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحاً

---

(118)رواه الإمام أحمد –المسند-(333/2) ، وابن ماجه واللفظ له (3925) ، وقال المنذري في الترغيب والترهيب (244/1) : رواه أحمد بإسناد حسن ورواه ابن ماجه وابن حبان في صحيحه والبيهقي أهـ ، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه (3171) .

(119)سبق تخريجه في الحاشية رقم (97) .

(120)رواه الترمذي (2002) ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (5632) .

وببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه " [120] . ولا شك بأن صاحب الخلق الحسن لا يعرفه المراء ولا يصاحبه الكذب لذلك لن يحرمه ربه من تلك القصور الثلاثة إن شاء الله تعالى .

لذلك جمل شخصيتك ومعاملتك مع الناس بتحسين خلقك ، وتدرب على ذلك ، فإن الحلم بالتحلم والصبر بالتصبر . ومن تعود مرافقة أصحاب الأخلاق الحسنة سيلبس لباسهم وسينهل من مشاربهم ويرتفع ثوابه إلى مصاف درجة الصائم القائم حيث روى أبو الدرداء τ أن رسول الله ρ قال : " ما من شيء يوضع في الميزان أثقل من حسن الخلق وإن صاحب حسن الخلق ليبلغ به درجة صاحب الصوم والصلاة " [121] . وروت عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ρ قال : " إن الرجل ليدرك بحسن خلقه درجات قائم الليل صائم النهار " [122]. وحسن الخلق يشمل الصبر على أذى الناس وحسن الظن بهم وإكرامهم .

العمل العاشر : حفظ كتاب الله عز وجل

العمل العاشر لرفع الدرجات في الجنة هو حفظ كتاب الله عز وجل . فقد روى أبو سعيد الخدري τ أن رسول الله ρ قال : " يقال لصاحب القرآن إذا دخل الجنة اقرأ واصعد فيقرأ ويصعد لكل آية درجة حتى يقرأ آخر شيء معه " [123] ، وفي رواية " يقال لصاحب القرآن : اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرأها " [124] ، وروت أم الدرداء رضي الله عنها أنها قالت : سألت عائشة رضي الله عنها عمن دخل الجنة ممن قرأ القرآن وما فضله على من لم يقرأه فقالت عائشة رضي الله عنها : إن عدد درج الجنة بعدد آي القرآن

---

(121)رواه أبو داود (4800) ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (1464) .

(122)رواه الترمذي (2003) ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (5726) .

(123)رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني- (76/19) ، والحاكم (60/1) ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (1620) .

(124)سبق تخريجه في الحاشية رقم (10).

(125)رواه الإمام أحمد-الفتح الرباني-(6/18) ، والترمذي (2914) ، وأبو داود (1464) ، وابن حبان ، والحاكم (553/1) وحسنه شعيب الأرناؤط في تخريجه لشرح السنة (435/4) ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (8122) .

فمن دخل الجنة ممن قرأ القرآن فليس فوقه أحد " [125] .

ولقد اختلف العلماء في المراد بصاحب القرآن الوارد في الحديث هل هو حافظ القرآن أم قارئه دون حفظ ؟ قال العراقي : لكن الظاهر أن المراد بصاحب القرآن حافظه ويدل لذلك الزيادة التي أخرجها مسلم وغيره من حديث موسى بن عقبة " وإذا قام صاحب القرآن فقرأه بالليل والنهار ذكره ، وإذا لم يقم به نسيه " ولولا هذه الزيادة لأمكن دخول تلك الصورة في الحديث بأن يقال : إن غير الحافظ الذي ألف التلاوة في المصحف ما دام مستمرا على ذلك يدل لسانه به ويسهل عليه قراءته فإذا هجر ذلك ثقل عليه وصار في القراءة عليه مشقة ، وقد صرح أبو العباس القرطبي باعتبار الحفظ في ذلك فقال : وصاحب القرآن هو الحافظ له المشتغل به الملازم لتلاوته أهـ[126] .

هل تريد الوصول إلى أعلى درجات الجنان ؟ احفظ كتاب الله كاملاً . فخلال سنتين أو أكثر يمكنك أن تحفظ كتاب الله لتشتري أعلى درجات الجنة ، فأنت بهذا تستطيع أن تحدد مستواك ودرجتك في الجنة بأن تحفظ ما تشاء من كتاب الله ، فكل آية بدرجة ، ومستقبلك بيدك ، وأنت أبصر بنفسك .

جرب حفظ مجموعة من الآيات وتذوق سريان الإيمان في قلبك وهو يتدفق أثناء حفظ كلام الله . وإذا أعجزتك ذنوبك أو أقعدتك همتك أو أشغلتك شواغل عن الوصول إلى هذه الدرجات فلا تبخل على نفسك من ثواب القرآن بأن تحث غيرك وأولادك على حفظه ، فالدال على الخير كفاعله ، لاسيما أن حلقات القرآن الكريم مبثوثة في معظم المساجد للكبار والصغار ولله الحمد .

العمل الحادي عشر : كفالة اليتيم

عن سهل بن سعد τ أن رسول الله ρ قال : " أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا " وقال بإصبعيه السبابة والوسطى [127] . قال ابن حجر في شرحه لهذا الحديث قال ابن بطال : حق على من سمع هذا الحديث أن يعمل به ليكون رفيق النبي ρ في الجنة ولا منزلة في الآخرة أفضل من ذلك ، ثم قال ابن حجر : فيه

---

(126)رواه البيهقي في الشعب (1198) ، وابن أبي شيبة في مصنفه (155/7) ، والبغوي في شرح السنة (435/4) ، وقال محقق كتاب التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة : حسن موقوف .

(127)طرح التثريب في شرح التقريب للعراقي (101/3) .

(128)رواه الإمام أحمد (بلفظ كافل اليتيم)–الفتح الرباني- (54/19) ، والبخاري (5304) ، والترمذي (1918) .

إشارة أن بين درجة النبي ρ وكافل اليتيم قدر تفاوت بين السبابة والوسطى وهو نظير الحديث الآخر : " بعثت أنا والساعة كهاتين " ، ثم قال ويكفي في إثبات قرب المنزلة من المنزلة أنه ليس بين الوسطى والسبابة إصبع أخرى . وقال في موضع آخر : ويحتمل أن المراد مجموع الأمرين : سرعة الدخول وعلو المنزلة[128] . وقال البنا : قال العلماء المراد من أمثال هذه الأحاديث المبالغة في رفع درجة كافل اليتيم ونحوه وإلا فدرجات الأنبياء أعلى وأجل والفرق بين الإصبعين فيه إشارة إلى التفاوت بين درجة الأنبياء وآحاد الأمة أهـ[129] .

إن من أقسى المناظر المؤلمة أن يشاهد المرء يتيما تنحدر دموعه على خديه من البكاء وهو ينادي أبتاه فلا يجيبه لأنه أصبح تحت أطباق الثرى . هل رأيت يتيماً قط أجهش بالبكاء وهو ينادي والده فلا يجيبه وإنما قد ترى من يشاركه بالبكاء ثائراً ببكائه وإحساسه بما فقده هذا الطفل المسكين من عاطفة وحنان .

لقد كنت مرافقا لابني الصغير أثناء دخوله المدرسة لأول مرة ورأيت آباءً كثر كل واحد منهم ممسك بيد ابنه ليخفف عنه رهبة المدرسة ورهبة اليوم الأول في الدراسة . وأحرق قلبي وأدمع عيني منظرا لا أنساه أبدا حينما رأيت طفلا صغيرا مسجلا في السنة الأولى الابتدائية يبكي بكاء شديدا ولم يرافقه أحد ، وعندما سألنا عنه قالوا بأنه يتيم فتهافت عليه معظم الآباء يمسحون على رأسه ويملئون جيوبه بالريالات ولكن دون جدوى فإن تلك الريالات لم تسكته ولم تعوضه عن رؤية أبيه المتوفى .

إن أيتام المسلمين في تزايد بسبب الحروب التي تطحن المسلمين طحناً في معظم بقاع الأرض . فمن سيكفل هؤلاء الأيتام ويعيد البسمة إلى وجوههم سوى أيادي متوضئة تريد ما عند الله من الدرجات . إننا إن لم نبادر إلى كفالة هؤلاء الأيتام فإن أيادي المنظمات التنصيرية ستتخطفهم وتتلقفهم بالدواء والكساء والغذاء ، طمعاً في تنصيرهم ليكونوا جنوداً ضد الإسلام والمسلمين ، ولقد وصل إلى مسامعنا في بداية الحرب ضد المسلمين في البوسنة والهرسك أنه أُرسل بضعة آلاف من أطفال المسلمين إلى دول أوروبا فتلقتهم الأسر والأديرة النصرانية بحجة حمايتهم من آثار الحرب ، وإنما كان الهدف تنصيرهم .

أتدري أخي المسلم أنه بإمكانك أن تكفل يتيماً لمدة سنة كاملة بتكلفة وليمة

---

(129)فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (451/10) .

(130)الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد مع مختصر شرحه بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني لعبد الرحمن البنا الملقب بالساعاتي (149/16) .

من الولائم التي تقيمها عادة لزملائك ؟ لقد توفرت لجان أمينة ومتخصصة تقوم على إحصاء الأيتام ورعايتهم والبحث في شؤونهم في داخل هذه البلاد وخارجها ، فإذا أردت كفالة يتيم من بلدك فعليك زيارة أحد الجمعيات الخيرية ، وإذا أردت كفالة يتيم من أي دول العالم فعليك زيارة هيئة الإغاثة الإسلامية والندوة العالمية للشباب الإسلامي ومؤسسة الحرمين الشريفين وغيرها من المؤسسات والهيئات الموثوقة . وستجد ما يسرك ويبهج خاطرك وبالأقساط المريحة ، فبكفالة اليتيم ترقى أخي المسلم درجات عالية في جنات النعيم .

العمل الثاني عشر : الإصلاح بين الناس

العمل الثاني عشر لرفع الدرجات في الجنة هو الإصلاح بين الناس . فمن المعلوم أنه لا يخلوا أي مجتمع من الشحناء وسوء الظن واختلاف الآراء والأهواء مما يؤدي إلى تباغض الناس فيما بينهم وتهاجرهم . وربما يصل الأمر إلى تقاتلهم . لذلك حث الإسلام على الإصلاح بين الناس وجعل هذا العمل من أفضل الأعمال التي تزيد درجة المصلح على درجة نافلة الصيام والصلاة والصدقة .

فعن أبي الدرداء τ قال : قال رسول الله ρ : " ألا أدلكم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة ؟ قالوا : بلى ، قال : صلاح ذات البين ، فإن فساد ذات البين هي الحالقة " [130] ، وفي حديث آخر رواه الزبير بن العوام τ أن رسول الله ρ قال : " دبَّ إليكم داء الأمم قبلكم الحسد والبغضاء هي الحالقة لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين " [131] .

إن الإسلام يهدف بتشريعه السامي إلى جعل كلمة المسلمين واحدة كي يكونوا أمام أعدائهم كالبنيان المرصوص . فلا غرابة أن ترى الإسلام يضع كثيراً من الموانع التي تمنع الناس عن التهاجر والتباغض فيما بينهم فحرم الغيبة والنميمة وسوء الظن والتجسس والتناجي بين اثنين بحضور ثالث ، وحرم أن يبيع المرء على بيع أخيه أو يخطب على خطبته ، وحرم النجش والهجر أكثر من ثلاثة أيام ، فأخبر ρ بأنه يغفر لكل المسلمين كل يوم اثنين وخميس إلا للمتشاحنين

---

(131)رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني- (106/15) و(72/19) ، والبخاري في الأدب المفرد (391) ، وأبو داود (4919) ، والترمذي (2508) ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (2595) .

(132)رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني- (331/17) ، والترمذي (2509) ، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي (2038) .

فيؤخران حتى يصطلحا . كما وضع الإسلام كثيرا من المحفزات لدوام الألفة والأخوة بين المسلمين فحث على المصافحة وأخبر بأنه يغفر ذنوب المتصافحين وعرض الأجر العظيم لكل من زار أخاً أو مريضاً أو تبع جنازة أو قضى لأخيه حاجة حتى تبسم الرجل في وجه أخيه جعل الله ثوابه صدقة من الصدقات .

والكذب أباحه الإسلام -وهو محرم- من أجل الإصلاح بين المتخاصمين ، حيث روت أم كلثوم رضي الله عنها أن رسول الله ρ قال : " ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فيقول خيراً أو ينمي خيراً " (132) .

فهل ستسعى أخي المسلم للإصلاح بين المسلمين لتصعد درجة في الجنة أعلى من درجة نافلة الصلاة والصدقة والصيام ؟ قال الله تعالى (لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجراً عظيماً) [النساء : 114] . فماذا تتوقع أن يكون هذا الأجر العظيم من الغني الكريم ؟ فقد روى أبو هريرة τ أن رسول الله ρ قال : " ما عمل ابن آدم شيئا أفضل من الصلاة وصلاح ذات البين وخلق حسن " (133) .

العمل الثالث عشر : الدعوة إلى الله تعالى

إذا كان ثواب الإصلاح بين الناس يزيد على درجة نافلة الصيام والصلاة والصدقة فما ظنك بمن يصلح بين الله تبارك وتعالى وخلقه بدعوتهم إلى الإيمان والتقوى ؟ إن من لم يأتمر بأمر الله وبأمر رسوله ρ فقد هجر الله ورسوله وعادى الله ورسوله من حيث لا يشعر أو ينطق ، والذي يدعو الناس إلى الله ويحببهم إلى دينه فهو يدعوهم إلى الاصطلاح مع الله عز وجل وإلى الانقياد لأمره تعالى وطاعته وشكر نعمه ؛ ولذلك فأجره ودرجته أعظم عند الله عز وجل ممن يصلح بين متخاصمين اختصما في أمر من أمور الدنيا ، ولذا قال الله تعالى (ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين) [فصلت : 33] . فحري بالمسلم أن يساهم في الدعوة إلى الله تعالى بكل وسيلة يقدر عليها فإنها من أشرف الوظائف .

---

(133)رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني- (266/19) ، والبخاري (2692) ، ومسلم (2605) ، والترمذي (1938) ، وأبو داود (4920) .

(134)رواه البيهقي في شعب الإيمان (11090) ، وحسنه السيوطي في الجامع الصغير (7948) ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (5645) .

واعلم أنك ما علمت أحدا من خير ، أو دعوته إلى سُنة فعملها ، فلك مثل أجره ، فيتضاعف أجرك ، وتتضاعف درجتك بعدد من تعلم منك . فالبدار البدار إلى هذا الميدان الفسيح لترفع درجتك في جنات النعيم ، فقد روى أبو هريرة τ أن رسول الله ρ قال : " من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه ، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا ، ومن دعا إلى ضلالة ، كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه ، لا ينقص من آثامهم شيئا " (134) .

العمل الرابع عشر : الجهاد في سبيل الله

العمل الرابع عشر لرفع الدرجات هو الجهاد في سبيل الله . وإن المسلم المقتدر يقف عند بوابة الجهاد بين أمرين خطيرين وأمام مفترق طريقين متباعدين . أما الطريق الأول فهو حب الجهاد في سبيل الله ، والبذل لإعلاء كلمة الله ، وعدم الاستسلام لأعداء الله . فهذا الطريق الشاق يهدي صاحبه إلى مائة درجة في الجنة بين الدرجة والأخرى مسيرة مائة عام أو كما بين السماء والأرض . أما الطريق الثاني فهو ترك الجهاد ، وعدم تحديث النفس به ، ونهايته موت على شعبة من النفاق والعياذ بالله . روى أبو هريرة τ أن رسول الله ρ قال : " من مات ولم يغزو ولم يحدث نفسه بغزو مات على شعبة من نفاق " (135) .

فما ثواب الجهاد وكيف الطريق إلى الجهاد ؟ أما ثواب الجهاد فهو مائة درجة في الجنة اصطفاها الله للمجاهدين في سبيله ، روي في بعض الآثار أن العالمين لو اجتمعوا في درجة واحدة منهن لوسعتهم . فعن أبي سعيد الخدري τ أن رسول الله ρ قال : " إن في الجنة مائة درجة أعدها لله للمجاهدين في سبيل الله بين كل درجتين كما بين السماء والأرض " (136) . وروى أبو سعيد الخدري τ أيضا أن رسول الله ρ قال : " يا أبا سعيد من رضي بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد نبيا وجبت له الجنة ، وأخرى يُرفع بها العبد مائة درجة في الجنة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض : الجهاد في سبيل الله ، الجهاد في سبيل الله

---

(135)رواه الإمام مالك في الموطأ (218/1) ، ومسلم (2674) ، وأبو داود (4609) ، والترمذي (2674) .

(136)رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني- (26/14) ، ومسلم (1910) ، وأبو داود (2502) ، والنسائي (3097) .

(137)رواه البخاري (2790) ، ومسلم (1884) ، والترمذي (2529) ، والنسائي (3132) .

. [137]

فيا أخي المسلم إن أمامك مائة درجة خاصة للمجاهدين في سبيل الله فهل تشارك وتسابق في نيل هذه الدرجات ؟ كما أن لك قصورا في منازل مختلفة في هذه الجنان . فقد روى فضالة بن عبيد τ أن قال : سمعت رسول الله ρ يقول : " أنا زعيم -والزعيم الحميل- لمن آمن بي وأسلم و هاجر ببيت في ربض الجنة وببيت في وسط الجنة ، ، وأنا زعيم لمن آمن بي وأسلم وجاهد في سبيل الله ببيت في ربض الجنة وببيت في وسط الجنة وببيت في أعلى غرف الجنة ، من فعل ذلك فلم يدع للخير مطلبا ولا من الشر مهربا يموت حيث شاء أن يموت " [138] .

والشهيد عندما يرى درجته العالية في الجنة والنعيم الذي لا يخطر على قلب بشر ، يتمنى لو يعود إلى الدنيا ليقتل في سبيل الله عدة مرات لما يرى من فضل وثواب وتكريم للشهداء . روى أنس بن مالك τ أن رسول الله ρ قال : " يؤتى بالرجل يوم القيامة من أهل الجنة فيقول له : يا ابن آدم! كيف وجدت منزلك ؟ فيقول : أي رب! خير منزل فيقول : سل وتمن فيقول : يا رب ما أسأل ولا أتمنى إلا أن تردني إلى الدنيا فأقتل في سبيلك عشر مرات لما يرى من فضل الشهادة " [139] .

ويكون الجهاد بثلاثة طرق :

أولا : الجهاد بالنفس

روى كعب بن مرة τ قال : " سمعت رسول الله ρ يقول ارموا أهل صنع (أي يا أهل الصناعة ، لأنهم كانوا يتقنون صناعة السيوف والسهام وكانوا يحسنون الرمي فخاطبهم النبي ρ بذلك تشجيعاً لهم) من بلغ العدو بسهم رفعه الله به درجة " قال : فقال عبد الرحمن ابن أبي النحام : يا رسول الله وما الدرجة ؟ قال : فقال رسول الله ρ : " أما إنها ليست بعتبة أمك ولكنها بين الدرجتين مائة عام " [140] .

واعلم بأن من خرج من بيته يريد الجهاد ، فمات بأي حتف فهو شهيد

---

(138)رواه الإمام مسلم (1884) ، والنسائي (3131) .

(139)رواه النسائي واللفظ له (3133) ، والحاكم (60/2) ، وابن حبان ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (1465) .

(140)رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني- (27/14) ، ومسلم (1877) ، والنسائي (3160).

(141)سبق تخريجه في الحاشية رقم (20) .

بإذن الله ؟ روى أبو موسى الأشعري τ أن رسول الله ρ قال : " من فصل في سبيل الله فمات أو وقصه فرسه أو بعيره أو لدغته هامَّة ، أو مات على فراشه بأي حتف شاء الله فإنه شهيد وإن له الجنة " [141] . ومعنى فصل أي خرج من منزله ، ومعنى وقصه فرسه أي صرعه ، ومعنى هامَّة أي ذات سم تقتل.

وروى عقبة بن عامر τ أن رسول الله ρ قال : " من صرع عن دابته فهو شهيد " [142] . يعني من صرع عن دابته وهو خارج للجهاد يكتب له أجر الشهادة بإذن الله ، ويؤكد هذا المعنى الرواية الأخرى التي رواها أبو يعلى عن عقبة بن عامر τ أن رسول الله ρ قال : من صرع عن دابته في سبيل الله فمات فهو شهيد " .

وأفضل الشهداء هو ما رواه نعيم بن همار τ أن رجلا سأل رسول الله ρ أي الشهداء أفضل ؟ قال : " الذين إن يُلقوا في الصف لا يلفتون وجوههم حتى يقتلوا أولئك ينتقلون في الغرف العلى من الجنة ، ويضحك إليهم ربهم ، فإذا ضحك ربك إلى عبد في الدنيا فلا حساب عليه " [143] .

ثانيا : الجهاد بالمال

والطريق الثاني للجهاد هو الجهاد بالمال, ومنه تجهيز الغزاة في سبيل الله بالسلاح وكفالة أهل المجاهدين . ولفاعل ذلك أجر المجاهد لقول زيد بن خالد τ أن رسول الله ρ قال : " من جهز غازياً في سبيل الله فقد غزا ، ومن أخلف غازياً في أهله فقد غزا " [144] .

ومن عجز عن الجهاد بنفسه وكان من القاعدين فلا يجعل ماله كذلك . لقد

---

(142)رواه أبو داود (2499) ، والحاكم (78/2) ، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (6413) .

(143)رواه الطبراني (892/17) ، وأبو يعلى (486/2) ، والهيثمي في مجمع الزوائد (283/5) ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (6336) .

(144)رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني- (30/14) ، والطبراني ، وقال المنذري في الترغيب والترهيب (318/2) : رواه أحمد وأبو يعلى ورواتهما ثقات أهـ ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (1107) .

(145)رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني- (23/14) ، والبخاري (2843) ، ومسلم (1895) ، وأبو داود (2509) ، والترمذي (1628) .

قدم الله عز وجل الجهاد بالمال على الجهاد بالنفس في بعض الآيات كما في سورة الحجرات وسورة الصف كي لا يحرمنا من ثواب الجهاد فهل نجاهد بأموالنا ؟ قال الله تعالى (إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون) [الحجرات : 15] .

أما من جاهد بنفسه وماله فهذا في أفضل المنازل والدرجات ، فقد قال تعالى (لا يستوي القاعدون من المؤمنين غيرُ أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم ، فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة ، وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما) [النساء : 95] . ولا تظن أخي القارئ بأن المجاهد بنفسه وماله فضل على القاعد الذي جاهد بماله فقط بدرجة واحدة من درجات الجنة كما في الآية السابقة ، لأن الله تعالى وضح هذه الدرجة في الآية التي تليها بقوله تعالى (درجات منه ومغفرة ورحمة وكان ا لله غفورا رحيما) [النساء : 96] .

وروى ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ρ قال : " ما من أيام العمل الصالح فيهن أحب إلى الله من هذه الأيام العشر فقالوا يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله فقال ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله ولم يرجع من ذلك بشيء " [145] . وروى أبو أمامة τ أن رسول الله ρ قال : " أفضل الشهداء من سفك دمه وعقر جواده " [146] .

ثالثا : سؤال الله الشهادة

والطريق الثالث للجهاد هو سؤال الله تعالى بصدق الشهادة في سبيله ، حيث وعد رسول الله ρ من كانت هذه نيته ورغبته أن يرزقه الله هذه المنزلة العالية ويسكنه منازل الشهداء في الجنة ولو مات على فراشه . روى سهل بن حنيف τ أن رسول الله ρ قال : " من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل

---

(146)رواه الإمام أحمد-الفتح الرباني- (166/6) ، والبخاري (969) ، والترمذي واللفظ له (757) وأبو داود (2438) .

(147)رواه الطبراني ، وحسنه السيوطي في الجامع الصغير (1257) ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (1108) .

الشهداء و إن مات على فراشه " [147] .

ويعتبر سؤال الله تعالى الشهادة هو أسهل طريق لنيل أعلى درجات الجنان ، ولا يكلفك ذلك سوى رفع أكف الضراعة إلى الله طالبا منه باستمرار وإلحاح أن يرزقك الشهادة . إنها أعظم فرصة لك فلا تفوتها . اعزم عليها ، انطرح بين يدي ربك جل وعلا متذللا وباكيا كالطفل ، واسأله الشهادة من قلبك وألح في ذلك . ألا تصدق بوعد رسول الله ρ وهو الصادق المصدوق ؟ فقد يصدقك الله فتنال أعظم وسام يغبطك عليه الأولون والآخرون هو الشهادة ، وأعلى منزلة هي الفردوس الأعلى . كم ستخسر من مالك لو نويت ذلك ؟ لا شي . فبادر ثم بادر . ولا تغادر هذه الفقرة قبل أن تقرر .

فبالجهاد ترفع مكانة الأمة في الدنيا والآخرة . أما التي في الآخرة فقد علمناها ، وأما في الدنيا فتكون الأمة المجاهدة مرفوعة الرأس ومهابة من أعدائها ومصانة في كرامتها, ومتى ما تركت الأمة هذا الأمر ولهت عن التسلح والقوة وعاشت في لهو وغفلة, تحقق فيها قول رسول الله ρ حين أخبر أنه ما ترك قوم الجهاد إلا عوقبوا في الدنيا قبل الآخرة بالذل . روى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ρ قال : " إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم " وفي رواية عند الإمام أحمد " أنزل الله بهم بلاءا فلم يرفعه عنهم حتى يراجعوا دينهم[148] .

فكن عملاقاً على هواك وعلى شيطانك لتخطو وتصعد في درجات المجاهدين المائة ما بين الدرجة والأخرى مائة عام أو كما بين السماء والأرض, بأن تبذل ما تستطيع من مال ودعاء لنصرة إخوانك المسلمين الذين يجاهدون أعداء الله من اليهود والنصارى والهندوس والشيوعيين . وأما الذي سيتخلف عن الجهاد, ويخذل الناس عنه, فإنه سيموت على شعبة من النفاق والعياذ بالله كما قال ρ .

إن من أدنى حقوق الجهاد والمجاهدين علينا أن ندعو لإخواننا المجاهدين مع كل دعاء ندعو به . فهل يعجزك ذلك ؟

---

(148)رواه الإمام مسلم (1909) ، وأبو داود (1520) ، والترمذي (1653) ، والنسائي (3162) .

(149)رواه الإمام أحمد (بلفظ إذا يعني ضن الناس بالدينار والدرهم) –الفتح الرباني- (25/14) ، وأبو داود (3445) ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (423) .

الأعمال التي ثوابها يعدل الجهاد في سبيل الله

ومن رحمة الله تعالى بنا وحبه عز وجل لهذه الأمة أن أهدى إلينا أعمالا يسيرة ينال صاحبها ثواب المجاهد في سبيل الله . فتعال معي إن كنت لا تزال تريد أن ترفع درجتك في الجنة نتعرف على بعض هذه الأعمال التي صح الخبر فيها بأنه يثاب أصحابها كثواب المجاهد في سبيل الله لعلنا نتنافس فيها ويدل بعضنا بعضا عليها . وقد قال ابن حجر رحمه الله تعالى : درجة المجاهد قد ينالها غير المجاهد إما بالنية الخالصة أو بما يوازيه من الأعمال الصالحة لأنه ρ أمر الجميع بالدعاء بالفردوس بعد أن أعلمهم أنه أُعد للمجاهدين أهـ[149], والفردوس هو أعلى الجنة وأوسعها . والأعمال المقصودة هي :

1- السعي على خدمة الأرملة والمسكين

روى أبو هريرة τ أن رسول الله ρ قال : " الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله أو القائم الليل الصائم النهار " [150] .

هناك صنف من الناس قد يتمنى أن يجاهد في سبيل الله وأن يجود بنفسه وماله لينال الدرجات العليا في الجنة ، ولكن في نفس الوقت قد تتسنى لهذا الصنف فرصة عمل أيسر من الجهاد وله نفس ثوابه ، فيتقاعس عن ذلك . مما يدل على جهله أو عدم صدقه في طلب الجهاد . فكثيرا ما تسنح للواحد منا فرصة خدمة أرملة فنتشاغل عن ذلك ، ولو استحضرنا ثواب المجاهدين ومالهم من درجات عالية في جنات النعيم لما بدر منا ذلك .

إن الواحد منا لا يخلو من وجود قريبة له كبيرة في السن قد مات عنها زوجها سواء كانت خالة أو عمة أو جدة ، وكثيرا ما يطلبن منا أو من غيرنا خدمة كإيصالها بالسيارة أو قضاء حاجة لها فيتهرب الواحد منا كأنه لم يسمع توسلها ، أو يدعي كثرة الأشغال ويتأفف ويثاقل ذلك الأمر ، ويبخل أن يجود من وقته لخدمتها وهو بالأمس كان يتمنى أن يجود بحياته كلها ليكتب عند الله مجاهدا . لا شك أن هذا تناقض وحرمان من أجر عظيم بجهد يسير ، وتفريط بدرجة من درجات المجاهدين العالية في الجنة لا ينبغي للفطن التفريط فيها .

2- العمل الصالح في عشر ذي الحجة

---

(150)فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (16/6) (ح2790) .

(151)رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني-(55/19) ، والبخاري (6006) ، ومسلم (2982) ، والترمذي (1969) ، والنسائي (2576) ، والبيهقي .

ومن أراد أن يرفع درجته في الجنة بأعمال يشابه ثوابها ثواب الجهاد فعليه بكثرة العمل الصالح في عشر ذي الحجة خاصة ومنها التهليل والتكبير والتحميد حيث روى ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ρ قال : " ما من أيام العمل الصالح فيهن أحب إلى الله من هذه الأيام العشر فقالوا يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله فقال ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله ولم يرجع من ذلك بشيء " (151) .

3- عدم تأخير الصلاة عن وقتها أو أول وقتها

ومن الأعمال الأخرى التي لها ثواب الجهاد في سبيل الله ما رواه عبد الله ابن مسعود τ : سألت النبي ρ أي العمل أحب إلى الله عز وجل ؟ قال : " الصلاة على وقتها " قلت : ثم أي ؟ قال : " ثم بر الوالدين " قلت : ثم أي ؟ قال : " ثم الجهاد في سبيل الله " (152) .

4- بر الوالدين

ورد ذلك في الحديث المذكور في الفقرة السابقة ، ولما رواه أبو هريرة τ قال : جاء رجل إلى النبي ρ يستأذنه في الجهاد فقال : " أحي والداك ؟ " قال : نعم . قال : " ففيهما فجاهد " (153) . إن بر الوالدين من أكثر الأعمال المقربة إلى الله عز وجل ، فهو كفارة الكبائر . جاء رجل إلى ابن عباس رضي الله عنها فقال : إني خطبت امرأة فأبت أن تنكحني ، وخطبها غيري فأحبت أن تنكحه ، فغرت عليها فقتلتها ، فهل لي من توبة ؟ قال : أُمك حيَّة ؟ قال : لا ، قال تب إلى الله عز وجل وتقرب إليه ما استطعت . [قال عطاء بن يسار] فذهبت فسألت ابن عباس : لم سألته عن حياة أمه ؟ فقال : إني لا أعلم عملا أقرب إلى الله عز وجل من بر الوالدة(154) . فهل تعلم عملا أقرب إلى الله عز وجل من ذلك ؟

قال المناوي رحمه الله تعالى : قد ثبت في الشريعة في حرمة الوالدين ووجوب برّهما والقيام بحقهما ولزوم مرضاتهما ما صيره في حيز التواتر, وسئل

---

(152)سبق تخريجه في الحاشية رقم (146) .

(153)رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني- (215/2) ، والبخاري (527) و(5970) ، ومسلم (85) ، والترمذي (1898) ، والنسائي (609) .

(154)رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني- (36/19) ، والبخاري (3004) ، ومسلم (2549) .

(155)رواه البخاري في الأدب المفرد ، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد (4) .

المحابسي عن برّهما أيجب فقال : ما يزيد أمرهما على أمر الله ، ومنه واجب ومندوب فإذا تقابل أمرهما وأمر الله فأمر الله أوجب . وقال الإمام الرازي : أجمع أكثر العلماء على أنه يجب تعظيم الوالدين والإحسان إليهما إحساناً غير مقيد بكونهما مؤمنين لقوله تعالى (وبالوالدين إحسانا) أهـ[155] .

إن الواحد منا لا يعرف قيمة بر الوالدين إلا إذا أصبح أباً فتراه يطلب من أبنائه طاعته وبره وينسى دوره تجاه أبيه وأمه . جاء رجل فسأل أحد العلماء متى أزور والدي ؟ فقال له : ضع نفسك مكانهما فكم مرة تود رؤية أبنائك ؟

5- العمل على الصدقة

ومن الأعمال الأخرى التي لها ثواب الجهاد في سبيل الله العمل في جمع الزكاة من الأغنياء وتوزيعها على المحتاجين, فقد روى رافع بن خديج τ أن رسول الله ρ قال : " العامل على الصدقة بالحق كالغازي في سبيل الله حتى يرجع إلى بيته " [156] . فبادر بالمشاركة في هذا العمل بنية خالصة وعمل صواب ، وهنيئا للقائمين على الجمعيات الخيرية والمتعاونين معهم .

6-التكسب لإعفاف النفس ولإعالة العيال ولبر الوالدين

ومن الأعمال الأخرى التي لها ثواب الجهاد في سبيل الله العمل والسعي من أجل إعفاف النفس وإعالة العيال والوالدين . فقد روى كعب بن عجرة τ قال : مر على النبي ρ رجل فرأى أصحابه من جلده ونشاطه ما أعجبهم فقالوا : يا رسول الله لو كان هذا في سبيل الله . فقال رسول الله ρ : " إن كان خرج يسعى على ولده صغارا فهو في سبيل الله, وإن كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو في سبيل الله, وإن كان خرج يسعى على نفسه يعفها فهو في سبيل الله, وإن كان خرج يسعى رياء ومفاخرة فهو في سبيل الشيطان " [157] .

7- طلب العلم أو تعليمه في مسجد النبي ρ

ومن الأعمال الأخرى التي لها ثواب الجهاد في سبيل الله : طلب العلم أو

---

(156)فيض القدير للمناوي بتصرف (199/3) .

(157)رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني- (58/9) ، وأبو داود (2936) ، والترمذي (645) ، والحاكم (406/1) ، والبيهقي ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (4117) .

(158)رواه الطبراني ، وصححه السيوطي في الجامع الصغير (2669) ، ووافقه الألباني في صحيح الجامع (1428) .

تعليمه في مسجد النبي ρ . فقد روى أبو هريرة τ أن رسول الله ρ قال : " من جاء مسجدي هذا لم يأته إلا لخير يتعلمه أو يعلمه فهو في منزلة المجاهد في سبيل الله, ومن جاءه لغير ذلك فهو بمنزلة الرجل ينظر إلى متاع غيره " [158] .

8- الحج والعمرة

ومن أراد أن يرفع درجته في الجنة بأعمال يشابه ثوابها ثواب الجهاد فعليه بالإكثار من الحج والعمرة حيث روت أم معقل رضي الله عنها أن رسول الله ρ قال : " إن الحج والعمرة لمن سبيل الله وإن عمرة في رمضان تعدل حجة " [159] . كما جاء عن الشفاء رضي الله عنها أنها قالت : جاء رجل إلى النبي ρ فقال : أريد الجهاد في سبيل الله . فقال : " ألا أدلك على جهاد لا شوكة فيه ؟ حج البيت " [160] . وروى الحسين بن علي رضي الله عنهما أن رجلا جاء إلى النبي ρ فقال : إني جبان وإني ضعيف . فقال : " هلم إلى جهاد لا شوكة فيه : الحج " [161] . فاحرص عليها وبادر بالصلاة في الحرم لتحظى بصلوات مضاعفة[162].

9- انتظار الصلاة بعد الصلاة

ومن أراد أن يرفع درجته في الجنة بأعمال يشابه ثوابها ثواب الجهاد في سبيل الله فعليه انتظار الصلاة بعد الصلاة ، لما رواه أنس بن مالك τ أن رسول الله ρ قال : " ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع الدرجات ؟ قالوا بلى يا رسول الله ، قال : إسباغ الوضوء على المكاره ، وكثرة الخطا إلى المساجد ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط ، فذلكم الرباط ، فذلكم الرباط " [163] .

وروى أبو هريرة τ أن رسول الله ρ قال : " منتظر الصلاة بعد الصلاة ، كفارس اشتد به فرسه في سبيل الله على كشحه ، تصلي عليه ملائكة الله ما لم يحدث أو

---

(159)رواه الحاكم (91/1) ، والبيهقي وصححه الألباني في صحيح الجامع (6184) .

(160)رواه الحاكم (482/1) ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (1599) .

(161)رواه الطبراني ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (2611) .

(162)رواه الطبراني ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (7044) .

(163)راجع كتابي كيف تطيل عمرك الإنتاجي .

(164)سبق تخريجه في الحاشية رقم (100).

يقوم ، وهو في الرباط الأكبر " [164]. والكشح: الخصر ، والمراد على جوعه يعني أن هذا المجاهد لازم الركوب على الفرس وجاهد وجالد وأبدع مع دقيق بنية الحصان وخفته [165] .

10-التمسك بالسنة زمن الفتن

ومن أراد أن يرفع درجته في الجنة بأعمال يشابه ثوابها ثواب الجهاد في سبيل الله فعليه التمسك بالسنة زمن غربة الإسلام وكثرة الفتن . فقد روى عبد الله بن مسعود τ أن رسول الله ρ قال : " إن من ورائكم زمان صبر للمتمسك فيه أجر خمسين شهيدا " [166] .

11-قول الحق عند سلطان جائر

ومن أراد أن يرفع درجته في الجنة ليس لينال ثواب شهيد وإنما ثواب سيد الشهداء ، فعليه قول الحق عند سلطان جائر . حيث روى جابر بن عبد الله τ أن رسول الله ρ قال : " سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب ، ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه ، فقتله " [167] .

12-المصائب التي ترفع أصحابها إلى منازل الشهداء

قد سبق ذكر أربعة عشر نوعا من أنواع البلاء والمصائب التي يرفع أصحابها إلى منزلة الشهداء نتيجة صبرهم عليها عندما ذكرنا ثواب الصبر على البلاء في العمل الخامس .

العمل الخامس عشر : إطعام الطعام

روى معاذ بن جبل τ قال : احتبس عنا رسول الله ρ ذات غداة عن صلاة الصبح حتى كدنا نتراءى عين الشمس فخرج سريعا فثوَّب للصلاة فصلى رسول الله ρ وتجوز في صلاته ، فلما سلَّم دعا بصوته فقال لنا : " على مصافكم كما أنتم " ثم انفتل إلينا ثم قال : أما إني سأحدثكم ما حبسني عنكم الغداة : أني قمت

---

(165)رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني- (209/2) ، والطبراني في الأوسط ، وقال المنذري في الترغيب والترهيب: وإسناد أحمد صالح ، وقال أحمد شاكر في تعليقه على المسند (256/16) إسناده صحيح ، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (450).

(166)من تعليق مصطفى محمد عمارة على الترغيب والترهيب (284/1) .

(167)سبق تخريجه في الحاشية رقم (76).

(168)رواه الحاكم (193/3) ، والديلمي ، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (3675) .

من الليل فتوضأت فصليت ما قدَّر لي فنعست في صلاتي فاستثقلت فإذا أنا بربي تبارك وتعالى في أحسن صورة ، فقال : يا محمد " قلت رب لبيك ، قال : فيم يختصم الملأ الأعلى ؟ قلت لا أدري رب ، قالها ثلاثا . قال فرأيته وضع كفه بين كتفي حتى وجدت برد أنامله بين ثدييَّ ، فتجلى لي كل شيء وعرفت . فقال يا محمد قلت لبيك رب ، قال : فيم يختصم الملأ الأعلى ؟قلت : في الكفارات ، قال : وما هن ؟ قلت : مشي الأقدام إلى الجماعات (أي إلى المساجد) والجلوس في المساجد بعد الصلاة ، وإسباغ الوضوء حين المكروهات(أي إتمام الوضوء في شدة الحر أو البرد) ، قال : ثم فيم ؟ قلت : في الدرجات ، قال : " وما هن ؟ " قلت : إطعام الطعام ولين الكلام والصلاة بالليل والناس نيام . قال سل ، قلت : اللهم إني أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين وأن تغفر لي وترحمني ، وإذا أردت فتنة في قوم فتوفني غير مفتون ، وأسالك حبك وحبَّ من يحبك وحب عمل يقرب إلى حبك . قال رسول الله ρ " إنها حق فادرسوها ثم تعلموها " [168] . فمن هذا الحديث يتضح أنه يمكن أن يرفع المؤمن درجته في الجنة بثلاثة أعمال هي إطعام الطعام ولين الكلام وقيام الليل .

لقد كان كثير من السلف يطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً وربما كان بعضهم يعمل الأطعمة الفاخرة ثم يطعمها إخوانه الفقراء ويقول : إنهم لا يجدونها . وعندما اشتهى الربيع بن خثيم حلوى صنعت له ، فدعا إليها الفقراء فأطعمهم إياها فقال له أهله : أتعبتنا ولم تأكل! فقال : ومن أكلها غيري ، يقصد أنه انتفع به من جهة الأجر والثواب ، وإن أكل الطعام غيره . وعندما صنع لأحدهم طعاماً وتكلف له أهله قدمه كله للفقراء فقال له أهله : أتعبتنا ولم تأكل منه شيئاً فقال : إن أكلته كان في الحش (مكان قضاء الحاجة) وإن أطعمته كان عند الله مذخوراً [169] .

انظروا إلى تنافس أولئك القوم على إطعام الطعام لنيل الدرجات . ويوجد اليوم الكثير من الناس من يرمي أكوام الطعام والفواكه لعملهم فوق حاجتهم في البيوت من الولائم وحفلات الزواج فيتقاعس الكثير عن توزيعها على الفقراء والمحتاجين . وإطعام الطعام لا يخص الآدميين بل يعم حتى البهائم فإن في كل كبد رطبة صدقة .

العمل السادس عشر : قيام الليل

---

(169)سبق تخريجه في حاشية رقم (101).

(170)اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى لابن رجب الحنبلي ، تحقيق جاسم الفهيد الدوسري (صفحة 79) بتصرف .

العمل السادس عشر لرفع الدرجات في الجنة هو قيام الليل استنادا لحديث معاذ بن جبل سابق الذكر . إن أفضل الصلاة بعد المكتوبة قيام الليل فهو دأب الصالحين قبلنا وأنس سلفنا . فقد روى أبو أمامة الباهلي τ عن رسول الله ρ قال : " عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم وقربة إلى ربكم ومكفرة للسيئات ومنهاة عن الإثم " [170] . لقد كان سلفنا الصالح والى عهد قريب لا يفرطون في صلاة الليل ، وبات اليوم كثير من المسلمين مفرط في صلاة الفجر . زار طاووس بن كيسان رحمه الله تعالى رجلا في السحر فقالوا هو نائم . قال : ما كنت أرى أن أحدا ينام في السحر[171] .

غالب المسلمين اليوم لا يعرفون قيام الليل إلا في العشر الأخير من شهر رمضان ، طمعا في قيام ليلة القدر ، والبعض من هؤلاء تراهم يبحثون عن المساجد التي تبكر قليلا وتقيم صلاة التهجد في منتصف الليل فيحرمون أنفسهم من الوقت الفاضل وهو الثلث الأخير من الليل ليمضوه في بيوتهم أو في منتدياتهم أو في مجالس سمرهم بحجة أنهم قاموا الليل في المسجد ، وقد جاء أن في كل ليلة ساعة مستجاب فيها الدعاء تكون في آخر الليل . فقد روى جابر بن عبد الله τ قال : سمعت رسول الله ρ يقول : " إن في الليل لساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله خيرا من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه وذلك كل ليلة " [172] . وروى أبو هريرة τ أن رسول الله ρ قال : " ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر ، فيقول من يدعوني فاستجيب له ؟ ومن يسألني فأعطيه ؟ ومن يستغفرني فأغفر له ؟ " [173] .

العمل السابع عشر : إفشاء السلام

العمل السابع عشر لرفع الدرجات في الجنة هو إفشاء السلام استنادا لحديث معاذ بن جبل سابق الذكر وللحديث الذي رواه أبو مالك الأشعري τ أن النبي ρ قال : " إن في الجنة غرفا يُرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها

---

(171)رواه الترمذي (3549) ، والحاكم (308/1) ، وابن خزيمة ، وابن أبي الدنيا ، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (620) .

(172)حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم (6/4) .

(173)رواه الإمام أحمد –المسند- (331/3) ، ومسلم (757) .

(174)رواه الإمام البخاري (1145) ، ومسلم (757) ، ومالك في الموطأ (214/1)ن والترمذي (3498) ، وأبو داود (1315) .

أعدها الله لمن أطعم الطعام وأفشى السلام وصلى بالليل والناس نيام " [174] . إن إفشاء السلام من أقوى الوسائل المعينة على التآخي والتآلف بين المسلمين ، وهو حق المسلم على المسلم وإن كان لا يعرفه . ولقد بدأت ظاهرة إفشاء السلام تتقهقر من أوساط المسلمين في كثير من المجتمعات الإسلامية خاصة في المدن الكبرى ، وبدأ يتحقق ما أخبر به المصطفى ρ أن السلام سيكون للمعرفة -خلافا للسنة النبوية التي أمرت بإفشاء السلام على من نعرف ومن لا نعرف- . وحتى إن بعضهم لو ألقيت عليه السلام التفت إليك مستغربا صنيعك لأنه يرى أنه لا تربطه بك أي معرفة . فتحقق ما رواه عبد الله بن مسعود τ أن رسول الله ρ قال : " إن من أشراط الساعة أن يسلم الرجل على الرجل لا يسلم عليه إلا للمعرفة " [175] . وفي رواية له " إن بين يدي الساعة تسليم الخاصة ، وفشو التجارة حتى تعين المرأة زوجها على التجارة ، وقطع الأرحام ، وشهادة الزور ، وكتمان شهادة الحق ، وظهور القلم " [176] .

إن إفشاء السلام بين المسلمين وسيلة لدخولهم الجنة . فقد روى أبو هريرة τ أن رسول الله ρ قال : " والذي نفسي بيده ، لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا ، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم ؟ أفشوا السلام بينكم " [177] .

فإذا أردت الغرف العالية في الجنة التي يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها فبادر إلى إفشاء السلام وإطعام الطعام والصلاة بالليل والناس نيام .

العمل الثامن عشر : الصلاة على النبي محمد ρ

العمل الثامن عشر لرفع الدرجات في الجنة هو كثرة الصلاة والسلام على نبي هذه الأمة وشفيعها محمد ρ , صاحب المقام المحمود والحوض المورود صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم . فلا شك أن الصلاة على النبي محمد ρ

---

(175)رواه ابن حبان ، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (614)

(176)رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني- (333/17) ، وقال الساعاتي في الفتح الرباني : قال الهيثمي رواه كله أحمد والبزار بعضه ورجال أحمد والبزار رجال الصحيح أهـ ، وقال أحمد شاكر إسناده صحيح (333/5) .

(177)رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني- (332/17) ، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (647) .

(178)رواه الإمام مسلم (54) ، وأبو داود (5193) ، والترمذي (2688) .

من السنن التي يستحب الإكثار منها ، إذ هي من أفضل الطاعات وأعظم القربات التي تكفر السيئات وتكثر الحسنات وترفع الدرجات وتستجاب بها الدعوات . لذلك أوضحت السنة الحسرة التي سوف يشعر بها من يهجر الصلاة على النبي ρ في مجالسه حتى لو دخل الجنة لما يرى من الثواب العظيم الذي فاته ، حيث روى أبو هريرة τ أن رسول الله ρ قال : " لا يجلس قوم مجلساً لا يصلون فيه على رسول الله ρ إلا كان عليهم حسرة وإن دخلوا الجنة لما يرون من الثواب " [178] .

أما عن مجال رفع الدرجات بالصلاة على خير الأنام فهو بكثرة الصلاة عليه ρ لما روى أبو طلحة τ أن رسول الله ρ قال : " أتاني آت من عند ربي عز وجل فقال : " من صلى عليك من أمتك صلاة كتب الله له بها عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات ورد عليه مثلها " [179] . فاستكثر أخي المسلم من الدرجات في الجنة بكثرة الصلاة على هذا النبي الكريم ρ لا سيما في يوم الجمعة فقد حث رسول الله ρ من الإكثار من الصلاة عليه يوم الجمعة وصلاتك معروضة عليه ρ .

العمل التاسع عشر : تعويد اللسان الكلام الطيب

العمل التاسع عشر في رفع الدرجات في الجنة هو قول الكلمة الطيبة وحفظ اللسان . فقد روى أبو هريرة τ عن النبي ρ قال : " إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالاً يرفعه الله بها درجات وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالاً يهوي بها في جهنم " [180] . قال ابن حجر رحمه الله في شرحه لهذا الحديث : نقلا عن مجموعة من العلماء أن الكلمة التي يهوي

---

(179)رواه الإمام أحمد (بلفظ ما قعد قوم) -الفتح الرباني- (166/19) ، والترمذي (3380) ، والنسائي في السنن الكبرى (10242) ، وابن حبان ، والحاكم (496/1) ، وصححه شعيب الأرناؤط في تخريجه شرح السنة للبغوي (27/5) ، ووافقه الألباني في صحيح الجامع (7624) .

(180)رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني- (309/14) والنسائي (1294) ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (57) .

(181)رواه البخاري (6478) ، ومسلم (2988) ، ومالك في الموطأ (985/2) ، والترمذي (2314) .

صاحبها بسببها إلى النار هي التي يقولها عند السلطان الجائر ، وتكون بالتعريض بالمسلم بالمجون والفسق ، أو استخفاف بحق النبوة والشريعة وإن لم يعتقد ذلك ، وأما الكلمة التي ترفع بها الدرجات ويكتب بها الرضوان هي التي يدفع بها عن المسلم مظلمة أو يفرج بها عنه كربة أو ينصر بها مظلوماً . . . أهـ[181] .

إن أية كلمة نتلفظ بها مسجلة علينا ونحن محاسبون عليها إن خيراً أو شراً ، قال الله تعالى (ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) [ق : 18] وتأتي خطورة الكلمة أنها كما أدخلت صاحبها في الإسلام فإنها قد تخرجه منه ، كمن يتفكه بتداول النكت والطرائف التي فيها استهزاء بأوامر الدين أو بالملائكة أو العلماء والصالحين, أو يتكلم بالكلمات المحبطة للأعمال ونحو ذلك .

وكم كلمة قالت لصاحبها دعني ، فلذلك من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت . قال الشافعي رحمه الله تعالى : ينبغي للمرء أن يتفكر فيما يريد أن يتكلم به ويتدبر عاقبته فإن ظهر له أنه خير محقق لا يترتب عليه مفسدة ولا يجرُ إلى منهي عنه أتى به وإلا سكت[182] .

وعندما سمع علقمة المزني الحديث الذي رواه بلال بن الحارث المزني τ عن رسول الله ρ أنه قال : " إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ما يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله عز وجل له بها رضوانه إلى يوم يلقاه وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى ما يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله تعالى عليه بها سخطه إلى يوم يلقاه " [183] كان علقمة يقول : كم كلام قد منعنيه حديث بلال بن الحارث[184] . فهل تقول مثل قوله ؟ فقد روى عدي بن حاتم τ أن رسول الله ρ قال : " اتقوا النار ولو بشق تمرة ، فإن لم تجدوا فبكلمة طيبة " [185] . فعود لسانك على القول الطيب واستجب لنداء ربك عز وجل حين يقول (وقل لعبادي

---

(182)فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (317/11) بتصرف .

(183)فيض القدير للمناوي (331/2) .

(184)رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني- (259/19) ، ومالك في الموطأ (985/2) ، والترمذي (2319) ، والحاكم (45/1) ، والبيهقي ، وابن حبان ، وصححه الأرناؤط في تخريجه جامع الأصول لابن الأثير (730/11) ، ووافقه الألباني في صحيح الجامع (1619) .

(185)كتاب الزهد لأبي عاصم (15/1) .

(186)رواه الإمام أحمد-الفتح الرباني- (169/24) ، والبخاري (6023) ، ومسلم(1016) .

يقولوا التي هي أحسن إن الشيطان ينزغ بينهم إن الشيطان كان للإنسان عدوا مبينا) [الإسراء : 53] .

العمل العشرون : الاشتغال بذكر الله تعالى

إن أفضل الكلام الطيب الذي يرفع درجتنا عند الله عز وجل هو لزوم ذكر الله تعالى . فقد روى أبو الدرداء τ أن رسول الله ρ قال : " ألا أنبأكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من إنفاق الذهب والورق وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم ؟ قالوا : بلى . قال : ذكر الله " [186] .

وهناك العديد من الأذكار التي ترفع درجة العبد عند الله تعالى والتي منها :

1- التهليل في الصباح والمساء

ذكر رسول الله ρ تهليلا يقال في الصباح والمساء عشر مرات ، له ثواب عظيم ، ويرفع الله قائله مائتين درجة في اليوم الواحد ، حيث روى أبو أيوب الأنصاري τ أن رسول الله ρ قال : " من قال حين يصبح لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحي ويميت وهو على كل شيء قدير عشر مرات كتب الله له بكل واحدة قالها عشر حسنات وحط الله عنه عشر سيئات ورفعه الله بها عشر درجات وكن له كعشر رقاب وكن له مسلحة من أول النهار إلى آخره ولم يعمل يومئذٍ عملاً يقهرهن فإن قال حين يمسي مثل ذلك " [187] . فهذا التهليل كان رسول الله ρ يهلل به فقط في الصباح والمساء .

وأما التهليل الذي كان يهلل به دبر كل صلاة فليس فيه " يحي ويميت " فلننتبه لذلك ، وإنما كان يقول حين يسلم : " لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير " مرة واحدة . وكان يزيد عليه فيقول : " اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد " .

---

(187)رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني- (198/14) ، ومالك في الموطأ (211/1) ، والترمذي (3377) ، وابن ماجة (3790) والحاكم (496/1) ، والبيهقي ، وصححه الأرناؤط في تخريجه جامع الأصول لابن الأثير (514/9) ، والألباني في صحيح الجامع (2629) .

(188)رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني- (233/14) ، والبيهقي ، والطبراني ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (6418) .

وكان يزيد عليه أيضا فيقول : " لا حول ولا قوة إلا بالله ولا نعبد إلا إياه له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون " [188] .

2- دعاء دخول السوق

وهو من الأدعية التي ترفع قائلها مليون درجة عند الله عز وجل ، حيث روى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ρ قال : " من دخل السوق فقال : لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يحي ويميت ، وهو حي لا يموت ، بيده الخير ، وهو على كل شيء قدير ، كتب الله له ألف ألف حسنة (أي مليون حسنة) ، ومحا عنه ألف ألف سيئة ، ورفع له ألف ألف درجة ، وبنى له بيتاً في الجنة " [189] . ولعل معنى الدرجة هو علو القدر والمنزلة عند الله تعالى استنادا لقول ابن حجر رحمه الله تعالى .

العمل الواحد والعشرون : صلاح الآباء

العمل الواحد والعشرون لرفع الدرجات في الجنة هو صلاح الآباء .

وصلاح الآباء يرفع درجة الأبناء إن كانوا دونهم في الدرجة؛ قال ابن عباس τ : إن الله ليرفع ذرية المؤمن في درجته وإن كانوا دونه في العمل لتقر بهم عينه ، ثم قرأ قوله تعالى (والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء كل امرئٍ بما كسب رهين) [الطور : 21] [190] .

وفي رواية أخرى له قال : هم ذرية المؤمن يموتون على الإيمان فإن كانت منازل آبائهم أرفع من منازلهم ألحقوا بآبائهم ولم ينقصوا من أعمالهم التي عملوها شيئاً أهـ [191] .

إنها دعوة إلى الآباء للالتزام والتدين لرفع درجاتهم ودرجة ذريتهم في الجنة . ولكن هل هذه تكون دعوة إلى فتور الأبناء عن العمل الصالح والتقاعس عن فعل الخيرات والاتكال على صلاح آبائهم ؟ لأن الآية الكريمة تفيد بأن

---

(189)رواه الإمام مسلم (593) و(594) عن المغيرة بن شعبة والزبير بن العوام رضي الله عنهما .

(190)رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني- (256/14) ، والترمذي (3428) ، والحاكم (538/1) ، والبيهقي ، وحسنة الألباني في صحيح الجامع (6231) .

(191)تفسير القرطبي (68/17) .

(192)تفسير القرآن العظيم لابن كثير (9/6) .

الذرية كانت صالحة مؤمنة ودخلت الجنة برحمة الله وفضله, ولكن كانت درجتها أقل من درجة آبائهم فرفعها الله ، وليس أن يقصر الابن في العمل الصالح . ومن فعل ذلك فإنه يستجر عذاب الله عليه ، وقد يحرم من دخول الجنة إلى حين ، فيعذب بالنار والعياذ بالله, لأن الله تعالى قال في نهاية الآية (كل امرئ بما كسب رهين) أي كل إنسان مسئول عن عمله . لذلك فإن المطلوب من الابن أنه لا يتكل على صلاح والديه, وإنما يبذل الجهد في رفع درجتيهما ، لأن ثمرة ذلك سينعكس عليه حتماً فترفع درجته معهم .

كيف يرفع الابن درجة والديه ؟

إن كان الوالدان على قيد الحياة ، فبتعليم ولدهما لهما الخصال التي ترفع درجة العبد في الجنة ، وقد ذكر معظمها في هذا الكتاب ولله الحمد . وأما إن كان الوالدان قد فارقا الحياة وأسلما الروح لله ، فيكون ذلك بكثرة الاستغفار والدعاء لهما لما روى أبو هريرة τ أن رسول الله ρ قال : " إن الرجل لترفع درجته في الجنة فيقول أنى لي هذا فيقال باستغفار ولدك لك " [192] . وعقد البخاري باباً في الأدب المفرد أسماه باب بر الوالدين بعد موتهما وذكر حديثاً حدث به أبو هريرة τ فقال : ترفع للميت بعد موته درجته فيقول أي رب أي شيء هذه ؟ فيقال : ولدك استغفر لك[193] .

فحري بكل أب يريد أن يرفع درجته في الجنة أن يصلح أولاده كي يدعوا له ويستغفروا له بعد وفاته . فإن كان ولدك صالحا سيذكرك بخير إذا وسدّت في قبرك, لأنه سيتقرب إلى الله ببرك والاستغفار لك بعد وفاتك, وأما إن كنت قد فرطت في تربيته فإنك في الغالب لن ترى منه أي استغفار لك يرفعك درجات في الجنة ، فهل ترغب ذلك ؟

العمل الثاني والعشرون : الحب في الله عز وجل

الحب في الله عز وجل من أفضل وأيسر الأعمال التي ترفع درجة المؤمن في الجنة وهو من أعمال القلوب . ولا يكلف هذا العمل سوى حب الناس

---

(193)رواه الإمام أحمد (بلفظ إن الله ليرفع الدرجة)–الفتح الرباني- (205/9) ، والبيهقي ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (1617) .

(194)رواه البخاري في الأدب المفرد (36) ، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد (27) .

عموما والعلماء والصالحين خصوصا . ولقد بشر المصطفى ρ جميع الأمة بأن من أحب أحدا لله حشر معه ورفع إلى درجته يوم القيامة .

فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله ρ قال : " من أحب رجلا لله فقال إني أحبك لله ، فدخلا جميعا الجنة فكان الذي أحب أرفع منزلة من الآخر ، أُلحق بالذي أحب لله " [194] . وهذا فيه ترغيب إلى المبادرة إلى إعلام من تحب أنك تحبه في الله ، لاسيما أن رسول ρ حثنا على ذلك ، حيث روى مجاهد رحمه الله تعالى قال : لقيني رجل من أصحاب النبي ρ فأخذ بمنكبي من ورائي قال : أما إني أحبك قال : أحبك الله الذي أحببتني له ، فقال : لولا أن رسول الله ρ قال : " إذا أحب الرجلُ الرجلَ فليخبره أنه أحبه " ما أخبرتك[195] .

وروى أنس بن مالك τ أن رجلا جاء إلى رسول الله ρ فقال : يا رسول الله متى الساعة ؟ قال : " ما أعددت للساعة ؟ " قال : حب الله ورسوله ، قال : " فإنك مع من أحببت " . قال أنس : فما فرحنا بعد الإسلام فرحا أشد من قول النبي ρ فإنك مع من أحببت ، قال أنس فأنا أحب الله ورسوله وأبا بكر وعمر فأرجو أن أكون معهم وإن لم أعمل بأعمالهم[196] .

ويمتاز الحب في الله عز وجل بأنه من أكثر الأعمال التي ترفع صاحبها في درجات النعيم وتثير تساؤل أهل الجنة عن أصحاب هذه الدرجات العالية . فعن أبي سعيد الخدري τ أن رسول الله ρ قال : " إن المتحابين في الله لترى غرفهم في الجنة كالكوكب الطالع الشرقي أو الغربي فيقال : من هؤلاء ؟ فيقال

---

(195)رواه الطبراني والبزار ، وحسن إسناده الهيثمي في مجمع الزوائد (279/10) ، والمنذري في الترغيب والترهيب (17/4) ، ومحمد حسام بيضون في تخريجه كتاب المتجر الرابح في ثواب العمل الصالح للدمياطي (ح1675)

(196)رواه البخاري في الأدب المفرد (543) ، وحسنه الألباني في صحيح الأدب المفرد (422) .

(197)رواه البخاري (6169) ، ومسلم (2639) واللفظ له .

هؤلاء المتحابون في الله عز وجل " [197] .

إن المتأمل في حديث أبي سعيد الخدري τ يفهم منه أن قصور المتحابين كلها في مرتبة عالية وأن عامة أهل الجنة ينظرون إليها وإلى من فيها كما ينظر أحدنا إلى الكوكب البعيد مما يحتمل إلى أن هؤلاء المتحابين ألحقوا مع بعضهم في منزلة واحدة . أما النووي رحمه الله تعالى فقد قال : أنه لا يلزم من كونه معهم أن تكون منزلته وجزاؤه مثلهم من كل وجه أهـ[198] . وقال ابن حجر رحمه الله تعالى : وليس من لا زم المعية الاستواء في الدرجات أهـ[199] .

إن هذه الأحاديث تدعو المؤمنين إلى التحاب فيما بينهم , وأن لا يصرفوا هذا الحب إلى غيرهم من غير المسلمين خشية أن يحشروا معهم فإن المرء يحشر مع من أحب . إن أناسا نراهم ونسمع عن أحوالهم يحبون الكفار من مصارعين ولاعبين وممثلين حبا جعلهم يتابعون أخبارهم ، ويحبونهم أكثر من حبهم لإخوانهم المسلمين وما علم هؤلاء أن من أحب قوما حشر معهم . وقد يدعون لهم بالمغفرة وهو محرم شرعا ، نعم يجوز الدعاء لهم بالهداية.

إن أدنى مراتب المحبة لأخيك المسلم أن تحب له الخير وتتألم على الشر يصيبه وأن تدعو له وأن يسلم قلبك من الغل والحسد تجاهه ، ومن أعلى مراتب ذلك إيثاره على نفسك .

العمل الثالث والعشرون : تربية البنات والإحسان إليهن

العمل الثالث والعشرون لرفع الدرجات هو تربية البنات والإحسان إليهن . فقد روى أنس بن مالك τ أن رسول الله ρ قال : " من عال جاريتين حتى يدركا دخلت أنا وهو الجنة كهاتين " [200] . أي من ربى بنتين صغيرتين وقام بمصالحهما من نحو نفقة وكسوة وتربية حتى تبلغا دخل الجنة وارتفع إلى درجة عالية وقريبة من درجة النبي ρ . ففي الحديث تأكيد حق البنات لما فيهن من

---

(198)رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني- (156/19) وقال الساعاتي في الفتح : لم أقف عليه لغير الإمام أحمد ورجاله ثقات . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح (422/10) .

(199)شرح صحيح مسلم للنووي (426/16) .

(200)فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (573/10) (ح 6168) .

(201)رواه الإمام مسلم (2631) ، والترمذي (1914) ، وللبخاري في الأدب المفرد (894) ، والحاكم (196/4) .

الضعف غالبا عن القيام بمصالح أنفسهن ومخالفة لعادات الجاهلية التي كانت تكره البنات وتئدهن أحياء خشية العار ، فجاء الإسلام يرغب في رعاية البنات وجعلهن حجابا وسترا من النار لمن عالهن وأحسن تأديبهن .

إن كثيرا من الناس لا يتعدى مفهوم الإعالة لديهم إلى غير الأكل والشرب والملبس ، في حين أن أعظم إعالة للأولاد عموما وللبنات خصوصا تعليمهم الدين والخلق الحسن وما ينفعهن من أمور الدنيا ويزوجوهن ، وأن لا يتركن البنات ينجرفن تحت وطأة الموضات الفاضحة من الملابس الغربية التي لا تعرف الحشمة ولا الوقار فيكن فاتنات مفتنات في المجتمع .

وإذا كانت بعض القبائل في الجاهلية اشتهر عندها وأد البنات فإنه يوجد في وقتنا المعاصر وأد من نوع جديد وهو رفض بعض الآباء تزويج بناتهن خاصة إذا كن مدرسات طمعا في استحواذ رواتبهن . ولا يعلم هؤلاء أن من أعظم الرحمة بالبنات هو مراعاة شعورهن وإعطائهن حق متعة الزواج والأمومة . ولقد أخبر جابر بن عبد الله τ أن رسول الله ρ قال : من كان له ثلاث بنات يؤويهن ويكفيهن ويرحمهن فقد وجبت له الجنة البتة " . فقال رجل من القوم وثنتين يا رسول الله ؟ قال : " وثنتين " [201] . وروى أبو سعيد الخدري τ أن رسول الله ρ قال : " من عال ثلاث بنات أو ثلاث أخوات أو أختين أو ابنتين فأدبهن وزوجهن وأحسن إليهن فله الجنة " [202] .

إن تجرأ بعض الفتيات على رفع سماعة الهاتف لتقديم شكواهن إلى القاضي أو إلى أحد الدعاة أو إلى إمام المسجد لدليل على نفاد صبرهن على هذه العيشة بدون زواج وتمني بعضهن موت آبائهن لأنهم يقفون حجر عثرة أمام سعادتهن . ولقد سمعت إحدى الفتيات تسأل في برنامج ديني هل تأثم وتعتبر عاقة إذا دعت على والدها الذي حرمها من الزواج طمعا في راتبها؟

إن زواج البنت لا يعدله شيء عندها . فمن الرحمة بها أن يرعى الأب شعورها في حاجتها إلى كفء يناسبها ويصونها . فلا تحرم نفسك أيها الأب الكريم من درجة عالية في الجنة قريبة من درجة المصطفى ρ بسبب حرمان

---

(202)رواه البخاري في الأدب المفرد (78) ، وحسنه الألباني في صحيح الأدب المفرد (58) .

(203)رواه أبو داود (5147) ، وحسنه السيوطي في الجامع الصغير (8847) ، وقال المناوي في فيض القدير (178/6) : قال الحافظ العراقي رجاله موثوقون ، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (5692) .

بناتك من هذا الحق الذي قد يمنعها الحياء أن تصارحك به .

العمل الرابع والعشرون : طلب العلم الشرعي

العمل الرابع والعشرون لرفع الدرجات هو طلب العلم الشرعي . قال تبارك وتعالى (يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم وإذا قيل انشزوا فانشزوا يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير) [المجادلة : 11] . وقد صح عن أبي الدرداء τ أن رسول الله ρ قال : " من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا من طرق الجنة وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع وإن العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض والحيتان في جوف الماء ، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب ، وإن العلماء ورثة الأنبياء ، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما إنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر " [203] . فحري بكل مسلم أن يتعلم أمر دينه وأن يطلب العلم الشرعي قدر المستطاع ليكون من ركب العلماء الصادقين العاملين لئلا يكون عالما بأمر الدنيا جاهلا بأمر الآخرة فمن يرد الله به خيرا يفقه في الدين كما في الحديث .

العمل الخامس والعشرون : عدم نتف الشيب

العمل الخامس والعشرون لرفع الدرجات هو عدم نتف الشيب . فعن أبي هريرة τ أن رسول الله ρ قال : " لا تنتفوا الشيب فإنه نور يوم القيامة ، ومن شاب شيبة في الإسلام كتب له بها حسنة وحط عنه بها خطيئة ورفع له بها درجة " [204] . كثير من الناس يصيبهم نوع من الحياء عند بداية ظهور الشيب على رؤوسهم ووجوههم فيعمد بعضهم إلى نتف تلك الشعرات . فحري بك أخي المسلم أن لا تفوت عليك هذه الفرصة إذا بدا الشيب على محياك بأن تتركه ولا تنتفه لكي لا تحرم ثوابه المذكور في الحديث السابق . ولقد بلغ حرص بعض الصحابة على هذا الأجر ألا يفوتهم أن أحدهم لما سمع بهذا الحديث سأل صاحبا له عندما رأى

---

(204)رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني- (149/1) ، وأبو داود (3641) ، وابن ماجه (223) ، وابن حبان (289/1) ، والبيهقي في شعب الإيمان ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (6297) .

(205)رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني- (315/17) ، وأبو داود (4202) ، وابن حبان في صحيحه (253/7) ، وابن أبي شيبة في مصنفه (257/5) ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (7463) .

الشيب قد خضب لحيته هل ظهر ذلك الشيب قبل الإسلام أم بعد الإسلام كي لا يفوته الأجر لأن رسول الله ρ قال في حديثه " من شاب شيبة في الإسلام " . فحري بك أخي المسلم ألا تنتف نورا لك ولا تهدم درجات مدخّرة لك يوم القيامة بأن تعزم على إبقاء شيبك على رأسك وعلى لحيتك عند أول ظهوره فتصب خيراً كثيراً ولا حرج في صبغه بالحناء أو نحوه .

العمل السادس والعشرون : التحلي بصفات عباد الرحمن

ومن الأعمال الصالحة التي ترفع أصحابها إلى غرف الجنة العالية : التواضع والمشي على الأرض هونا دون تكبر, والحلم على الجاهل, وقيام الليل ، والخوف من عذاب جهنم, والاعتدال في النفقة وعدم الإسراف, والبعد عن الشرك بأنواعه, وعدم قتل النفس البريئة, وتجنب الوقوع في الفاحشة, والحذر من شهادة الزور والكذب, والإعراض عن مجالس اللغو, والحرص على صلاح البيوت ، والاستجابة لأوامر الله وقبول النصيحة, وكثرة الابتهال إلى الله عز وجل, فكل تلك الأعمال يجزى أصحابها الغرف العالية في الجنة بما صبروا على مشاق تلك التكاليف, وقد امتدح الله في آخر سورة الفرقان المتصفين بهذه الصفات وهي ست صفات قولية وست فعلية ، ووصفهم بعباد الرحمن ، ثم قال الله تبارك وتعالى في شأنهم (أولئك يجزون الغُرفة بما صبروا ويُلَقَّون فيها تحية وسلاما خالدين فيها حَسُنت مستقرا ومقاما) [الفرقان : 75-76] . فحري بنا جميعا أن نتحلى بهذه الصفات . ومن المعلوم بأن الغرف هي قصور في أعلى درجات الجنة نسأل الله عز وجل ألا يحرمنا من هذه الخصال الحميدة ومن تلك الدرجات الرفيعة . فقد روى أبو سعيد الخدري τ أن رسول الله ρ قال : " إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم كما تراءون الكوكب الدري الغابر في الأفق من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم " [205] أي لتفاضلهم في العمل الصالح . وإليك عرض موجز لهذه الخصال .

الخصلة الأولى : التواضع لله عز وجل

من صفات عباد الرحمن مشيهم على الأرض قصدا ليس بالمشي البطيء المثبط ، ولا السريع المخل بالمروءة ، وهذه علامة على تواضعهم فإنهم يمشون في سكينة ووقار من غير تكبر ولا خيلاء ولا تماوت ولا خمول . ولقد حرم الله عز وجل الكبر وجعله من موانع دخول الجنة لأنه من صفات الله عز وجل وحده

---

(206)رواه البخاري (3256) ، ومسلم (2830) .

، وامتدح المتواضعين الذين يمشون على الأرض هونا لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا ، فقال تبارك وتعالى (وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا) [الفرقان : 63] . فمن تواضع لله رفعه الله ويبين ذلك ما رواه أبو هريرة τ أن رسول الله ρ قال : " ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزا وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله " [206] .

الخصلة الثانية : الحلم على الجاهل

ومن صفات عباد الرحمن أنهم إذا خاطبهم الجاهلون فأخطئوا عليهم ترفعوا عن الدخول معهم في مهاترات وجدال صيانة لوقتهم ، ولم يردوا السيئة بالسيئة حفظا لكرامتهم ، وإنما حلموا عليهم وكظموا غيظهم وعفو بل قالوا لهم قولا لينا متمثلين قول الله عز وجل (وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما) [الفرقان : 63] . ولقد وعد الله عز وجل الكاظمين الغيظ بأن يملأ قلوبهم رضا يوم القيامة وسيخيرهم من الحور العين ما شاءوا . فقد روى معاذ بن أنس τ أن رسول الله ρ قال : " من كظم غيظا وهو قادر على أن ينفذه دعاه الله على رءوس الخلائق حتى يخيره من الحور العين يزوجه منها ما شاء " [207] .

الخصلة الثالثة : قيام الليل

ومن صفات عباد الرحمن أنهم يبيتون لربهم سجدا وقياما يدعون ربهم خوفا وطمعا . قال تبارك وتعالى (والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما) [الفرقان : 64] . وقد روى عبد الله بن سلام τ أن النبي ρ قال : " يا أيها الناس أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا الأرحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام " [208] . وقد سبق الحديث عن قيام الليل وأحوال بعض الناس فيه في العمل السادس عشر.

---

(207)رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني- (83/19) ، ومسلم (2588) ، والترمذي (2029) .

(208)رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني- (79/19) ، والترمذي (2021) ، وأبو داود (4778) ، وابن ماجه (4186) ، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (6522) .

(209)رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني- (331/17) ، والترمذي (2485) ، والبيهقي ، والدارمي (405/1) ، والحاكم (129/4) ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (7865) .

الخصلة الرابعة : الخوف من عذاب جهنم

ومن صفات عباد الرحمن أنهم يخافون نار جهنم وهم لم يروها ، ويدعون ربهم بصدق ويقين أن يقيهم حرها وكأنها لم تخلق إلا لهم . قال الله تعالى (والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراما إنها ساءت مستقرا ومقاما) [الفرقان : 65-66] . وهذا العمل من أيسر صفات عباد الرحمن الذي لا يكلفك سوى حفظ هذا الدعاء والتضرع به باستمرار لله عز وجل . ومن قرأ الآيات والأحاديث الواردة في وصف النار مصدقا بها فإنه سيقول هذا الدعاء من قلب موقن ومشفق وخائف . ومن فعل ذلك فلا ريب أن الله تعالى سيوفقه إلى الأعمال الصالحة الموجبة للجنة وسيجنبه الأعمال الموبقة بصاحبها إلى النار . والخوف من نار جهنم هو جزء من الخوف من الله عز وجل وقد سبق الحديث عن ثواب الخائفين من الله عز وجل .

الخصلة الخامسة : الاعتدال في النفقة

ومن الصفات الحميدة التي امتدح بها عباد الرحمن اعتدالهم في إنفاقهم فهم لا يقتروا فيقصروا في الواجب الذي عليهم, ولا يسرفون فيهدرون ثروتهم التي استخلفوا فيها فيؤاخوا الشياطين . قال تبارك وتعالى في وصف أصحاب الغرف العالية من الجنة (والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما) [الفرقان : 67] . إن المسلم ليس لديه مطلق الحرية في التصرف في ماله لأنه مستخلف فيه ومسئول عنه ، فهو مقيد ومأمور بالتوسط في إنفاقه في الأمور الواجبة عليه فضلا عن المباح منها فلا سرف ولا تقتير . أما الإنفاق في المعصية فيعد إسرافا ولو كان قليلا .

الخصلة السادسة : توحيد الله عز وجل في العبادة

ومن الصفات الحميدة والأساسية في عباد الرحمن أنهم لا يسألون غير ربهم قضاء حوائجهم ولا يشركون بعبادة ربهم أحدا ، وإنما يحمون جناب التوحيد من أي أدنى شرك خوفا من أن تحبط أعمالهم . فإذا سألوا لم يسألوا إلا الله وإذا استعانوا لم يستعينوا إلا بالله عز وجل, قال تبارك وتعالى (والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر) [الفرقان : 68] . وروى أبو الدرداء τ أن رسول الله ρ قال " لا تشرك بالله شيئا وإن قطعت وحرقت ولا تترك صلاة مكتوبة متعمدا فمن تركها متعمدا فقد برئت منه الذمة ولا تشرب الخمر فإنها مفتاح كل شر " [209] .

---

(210)رواه البيهقي في شعب الإيمان ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (7329)

الخصلة السابعة : عدم قتل النفس

ومن صفات عباد الرحمن احترامهم النفس البشرية وعدم إهدار دمها إلا بالحق قال تبارك وتعالى (ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق) [الفرقان : 68] . وقد اعتبر الإسلام قتل النفس من أعظم الكبائر بعد الشرك بالله التي توبق صاحبها في النار .

وإن قتل النفس يأخذ صورا عديدة لا يفطن لها كثير من الناس والتي منها : الرضا والاستهانة وعدم السخط على ما ُيفعل بالمسلمين من قتل ظلما وعدوانا في كثير من بلاد العالم حتى رخص الدم المسلم في أوساط المسلمين فضلا على الكافرين في حين أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما روى أن رسول الله ρ قال : " لزوال الدنيا أهون على الله من قتل رجل مسلم " [210] .

ومنها تكفير المسلم أو لعنه فإن لعن المؤمن أو تكفيره بلا حق كقتله . فقد روى ثابت بن الضحاك τ أن رسول الله ρ قال : " من حلف بملة غير الإسلام كاذبا فهو كما قال ، ومن قتل نفسه بشيء عذب به في نار جهنم ، ولعن المؤمن كقتله ، ومن رمى مؤمنا بكفر فهو كقتله " [211] .

ومنها هجر المسلم لعام كامل ، فإنه من هجر أخاه سنة كاملة دون عذر شرعي فهو كسفك دمه . حيث روى أبو خراش السلمي τ أن رسول الله ρ قال : " من هجر أخاه سنة فهو كسفك دمه " [212] .

فالسعيد من يأتي يوم القيامة ولم يصب دما حراما . ويصدق ذلك ما رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ρ قال : " لن يزال العبد في فسحة من دينه ما لم يصب دما حراما " [213] . فنسأل الله تعالى بمنه وفضله أن لا

---

(211)رواه الترمذي (1395) ، والنسائي (3999) ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (5077) .

(212)رواه الإمام أحمد (بلفظ لعن المؤمن كقتله) –الفتح الرباني- (319/19) ، والبخاري (6105) ، والبيهقي والطبراني .

(213)رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني- (239/19) ، وأبو داود (4915) ، والحاكم (163/4) ووافقه الذهبي ، والبخاري في الأدب المفرد (404) ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (6581) .

(214)رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني- (4/16) ، والبخاري (6862) ، والحاكم (351/4) .

يبتلينا بذلك وأن يوردنا إليه ونحن في عافية من ذلك .

الخصلة الثامنة : البعد عن الفواحش

ومن صفات عباد الرحمن أنهم أطهار بعيدون كل البعد عن شتى الفواحش ومسبباتها والتي من أعظمها وأبشعها جريمة الزنا ، فقال تبارك وتعالى واصفا حالهم (ولا يزنون) [الفرقان : 68] . إن الزنا وأد للشرف وذبح للفضيلة وهتك للعرض ، لا يدخل بيتا إلا هدمه ، ولا يتصف به أحد إلا نبذه عن مجتمعه وحطمه ، ولقد توعد رسول الله ρ بالعذاب كل مجتمع ينتشر فيه الزنا فقال فيما رواه عنه ابن عباس τ " إذا ظهر الزنا والربا في قرية فقد أحلوا بأنفسهم عذاب الله " (214) .

والزنا لا يتأتى إلا بمقدمات من أهمها تبرج النساء والاختلاط بهن والخلوة بالواحدة منهن وخروج المرأة متعطرة . ومنها عدم غض البصر عن العورات والنساء المحرمات . لذلك فإن غض البصر من أنجع الوسائل المعينة على تجنب هذه الكبيرة والدخول في صفات عباد الرحمن ، وأن كل امرأة متبرجة هي في الحقيقية تسعى إلى هدم درجاتها ودرجات الرجال في أعلى الجنان . فلذلك ابتعد كل البعد عن رؤية النساء في كل مكان وفي الوسائل الإعلامية بشتى أنواعها تجد حلاوة في قلبك ورفعة في درجتك .

الخصلة التاسعة : البعد عن شهادة الزور

ومن صفات عباد الرحمن ابتعادهم عن شهادة الزور أو الكذب المتعمد فقال تبارك وتعالى (والذين لا يشهدون الزور) [الفرقان : 72] . لأن المؤمن صادق الإيمان لا يعهد منه الكذب البتة ، فكيف يشهد زورا ليثبت باطلا ويعين ظالما ويأكل حق مسلم فإن ذلك من أكبر الكبائر التي أغضبت رسول الله ρ غضبا شديدا . فقد روى أبو بكرة τ أن رسول الله ρ قال : " ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ؟ ثلاثا, قلنا بلى يا رسول الله . قال : الشرك بالله وعقوق الوالدين " ، وكان متكئا فجلس فقال " ألا وقول الزور, ألا وشهادة الزور ، فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت " (215) .

وللزور معان عديدة ذكرها المفسرون في تفاسيرهم والتي منها حضور الشرك وعبادة الأصنام وأعياد المشركين ومجالس الغناء والخنا والسوء ومجالس

---

(215)رواه الطبراني والحاكم (43/2) ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (679) .

(216)رواه البخاري (5976) ، ومسلم (87) ، والترمذي (2301) .

الخمر ونحوها . فالمؤمنون الذين يأملون من الدرجات العلى لا ينبغي لهم أن يحضروا مثل هذه المجالس ولا يشهدوها وإذا اتفق مرورهم بها مروا ولم يتدنسوا بشيء منها لأنها من مجالس اللغو ، ولهذا قال الله عز وجل بعدها (مروا كراما) [216] .

الخصلة العاشرة : البعد عن مجالس اللغو

ومن صفات عباد الرحمن بعدهم عن مجالس اللغو والعبث والصد عن ذكر الله عز وجل لأن المؤمن عنده ما يشغله عن اللغو والهذر وليس لديه من الفراغ الذي يمكن أن يضحي به في غير طاعة . لقد وصف الله جل وعلا المؤمنين الصادقين بأنهم يعتزلون مجالس اللغو وهذا أمر عزيز ويحتاج إلى مجاهدة للنفس وليس كل الناس يقوى على ذلك ، لذلك خص الله تعالى من فعل ذلك بغرف عالية في جنات النعيم, قال تبارك وتعالى في وصفهم(وإذا مروا باللغو مروا كراما) [الفرقان : 72] .

وإن المتأمل في الآيات القرآنية التي تحدثت عن اللغو يجدها قد وصفت المؤمنين بأنهم يعرضون عن اللغو ولا يجد آية منها تزجر أو تأمر باجتناب اللغو لأن المؤمن من صفاته أنه لا يلغو مع اللاغين ولا ينبغي أن يقع منه ذلك في الأصل . قال الله عز وجل (وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين) [القصص : 55] . وقال تعالى في وصف المؤمنين (والذين هم عن اللغو معرضون) [المؤمنون : 3] .

قال ابن جرير الطبري في معنى اللغو : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندي أن يقال إن الله أخبر عن هؤلاء المؤمنين الذين مدحهم بأنهم إذا مروا باللغو مروا كراما ، واللغو في كلام العرب : هو كل كلام أو فعل باطل لا حقيقة له ولا أصل أو ما يستقبح . فسب الإنسان الإنسان بالباطل الذي لا حقيقة له من اللغو ، وذكر النكاح بصريح اسمه مما يستقبح في بعض الأماكن فهو من اللغو ، وكذلك تعظيم المشركين آلهتهم من الباطل الذي لا حقيقة لما عظموه على نحو ما عظموه ، وسماع الغناء مما هو مستقبح في أهل الدين فكل ذلك يدخل في معنى اللغو . أهـ[217] .

وقد روى إبراهيم بن ميسرة رحمه الله تعالى أن عبد الله بن مسعود τ مر

---

(217)تفسير ابن كثير بتصرف (300/4) .

(218)تفسير الطبري (50/19)

بلهو فلم يقف فقال رسول الله ρ " لقد أصبح ابن مسعود وأمسى كريما " ثم تلا إبراهيم بن ميسرة (وإذا مروا باللغو مروا كراما) [الفرقان : 72] [218] .

لقد جعل الله عز وجل بعض العبادات والتي منها الصيام وسيلة لتربية العبد عن الإمساك عن اللغو والكلام في الباطل ، حيث روى أبو هريرة τ أن رسول الله ρ " ليس الصيام من الأكل والشرب إنما الصيام من اللغو (أي من قول الباطل) والرفث, فإن سابك أحد أو جهل عليك فقل إني صائم إني صائم " [219] . ومن غلبه الشيطان ولم يمنعه صيامه من اللغو جاءت زكاة الفطر لتكفر عنه إثم ذلك اللغو حيث روى ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ρ قال : " زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث . . .الحديث " [220] .

ومن رحمة الله عز وجل بمن لم يستطع اعتزال مجالس اللغو أو غلبه الشيطان فوقع في اللغو أن دله على كفارة ذلك بأن يختم مجالسه بكفارة المجلس ، حيث روى جبير بن مطعم τ أن رسول الله ρ قال : " من قال : سبحان الله وبحمده ، سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك فإن قالها في مجلسِ ذِكْرٍ كانت كالطابع يطبع عليه ومن قالها في مجلس لغو كانت كفارة له " [221] . وفي رواية أخرى له τ أن رسول الله ρ قال : " من جلس في مجلس فكثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك: سبحانك اللهم ربنا وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك ، إلا غفر له ما كان في مجلسه ذلك " [222] .

فمن لم يستطع مقاومة مجالس اللغو بتركه فلا يحرم نفسه على الأقل من أن يطهر صحيفته من إثم ذلك اللغو بتعاهد هذه الدعوات في ختام كل مجلس

---

(219)رواه ابن أبي حاتم ، وصححه محمد نسيب الرفاعي محقق كتاب تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير (323/3) .

(220)رواه الحاكم (595/1) ، والبيهقي ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (5376) .

(221)رواه أبو داود (1609) ، وابن ماجه (1827) ، والدارقطني (138/2) ، والبيهقي وصححه الألباني في صحيح الجامع (3570) .

(222)رواه النسائي في السنن الكبرى (10257) ، والحاكم (537/1) ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (6430) .

(223)رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني- (170/19) ، الترمذي (3433) ، وابن حبان (354/2) ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (6192) .

يجلسه لأن معظم خطايا المسلم من لسانه . قال سلمان الفارسي τ : إن أكثر الناس خطايا يوم القيامة أكثرهم خوضا في الباطل [223] .

لقد رغبنا رسول الله ρ بأن نمضي أوقاتنا في طاعة ليس فيها لغو ، وأن من فعل ذلك كان كتابه في عليين . حيث روى أبو أمامة τ أن رسول الله ρ : " من خرج من بيته متطهرا إلى صلاة مكتوبة فأجره كأجر الحاج المحرم ، ومن خرج إلى تسبيح الضحى لا ينصبه إلا إياه فأجره كأجر المعتمر ، وصلاة على أثر صلاة لا لغو بينهما كتاب في عليين " [224] . قال المناوي في شرح هذا الحديث ، أي : عمل مكتوب تصعد به الملائكة المقربون إلى عليين لكرامة المؤمن وعمله الصالح وعليون اسم لديوان الملائكة الحفظة يرفع إليه أعمال الصلحاء أهـ[225] .

كما نجد أن رسول الله ρ أمر التجار بالإكثار من الصدقة لأن مجالسهم يكثر فيها اللغو والحلف بحق وبغير حق ، حيث روى قيس بن أبي غرزة τ أن رسول الله ρ قال : " يا معشر التجار! إن هذا البيع يحضره اللغو والحلف فشُوبوه بالصدقة " [226] .

إن من أعظم أعمال اللسان المحمودة ترك اللغو بما لا يحسن من الكلام والانشغال بذكر الله عز وجل واستغفاره . فحري بك أيها الأخ الكريم أن تهجر مجالس اللغو وتعرض عنها وإذا لم تستطع هجرها فاعلم بأنك تخسر فرصة الرقي إلى درجة عالية في الجنة .

الخصلة الحادية عشر : الاستجابة لأوامر الله عز وجل

ومن صفات عباد الرحمن أنهم يقبلون النصح فإذا ذكروا بآيات ربهم لم يظلوا عليها صما لا يسمعونها ولا عميانا عنها لا يتأثرون بها أو مقتنعين بغيرها ، وإنما تراهم وقَّافين عندها سريعي الاستجابة لله عز وجل وتزيدهم إيمانا على

---

(224)رواه البيهقي في شعب الإيمان (416/7)

(225)رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني- (213/2) ، وأبو داود (558) ، وحسن إسناده الأرناؤط في تخريجه جامع الأصول لابن الأثير (416/9) ، والألباني في صحيح الجامع (6228)

(226)فيض القدير شرح الجامع الصغير (226/4)

(227)رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني- (21/15) ، وأبو داود (3326) ، والنسائي (3806) ، والبيهقي والحاكم (6/2) ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (7974) .

إيمانهم . قال تبارك وتعالى في شأنهم(والذين إذا ذُكِّروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صُمًّا وعميانا) [الفرقان : 73] .

فمن الناس من لا يقتنع إلا بالوسائل العقلية والمادية ولا تقنعه آيات الله ولا ما جاء عن رسول الله ρ . ولقد هدد القرآن الكريم أشد التهديد أولئك القوم الذين يُذكَّرون بآيات ربهم فيعرضون عنها كأنهم لا يسمعونها ، فقال تبارك وتعالى (ومن أظلم ممن ذُكِّر بآيات ربه ثم أعرض عنها إنَّا من المجرمين منتقمون) [السجدة : 22] ، وقال تعالى (وإذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا كأنْ لم يسمعها كأنَّ في أُذنيه وَقْرا فبشره بعذاب أليم) [لقمان : 7] . وقد قال ρ فيما رواه عنه أبو سعيد المقبري τ : " إذا ذكرتم بالله فانتهوا " [227] ، أي كفوا عنه إجلالاً لذكره تعالى وإعظاماً له . ومتى استجاب العبد لأوامر الله ولم يصد سمعه عنها صلح حاله وزكت نفسه وأرضى ربه وارتفعت في الجنان درجته .

الخصلة الثانية عشر : الحرص على صلاح البيت

ومن صفات عباد الرحمن أنهم يرجون أن تعقبهم ذرية تسير على نهجهم تنشر دين الله وتلهج بذكر الله عز وجل . فهم يدعون الله تبارك وتعالى أن يرزقهم أزواجا وذرية من نوعهم فيتضاعف بهم عدد عباد الرحمن في الأرض فيكثر سواد الصالحين ويغيض قلوب الكافرين . قال تبارك وتعالى(والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما) [الفرقان : 74] . وكأن الله عز وجل يريد منا إصلاح من نعول من زوجة وولد وأن لا نهملهم فندع المجتمع أو الوسائل الإعلامية تربيهم وتنفخ فيهم من سمومها وأفكارها .

إن الذي يطلب من الله أن يكون قدوة ليس للمسلمين فحسب وإنما للمتقين حري به أن يكون ذا همة عالية ودؤوبا في العمل الصالح وفي تربية نفسه وتزكيتها وفي تربية أهل بيته وإصلاحهم . فإن بعض الدعاة لهم نشاط بارز في الدعوة والإصلاح في مجتمعهم يشكرون عليه ، ولكنهم في المقابل ينسون أقرب الناس إليهم وهم أولادهم وزوجاتهم لا يقدمون لهم النصح ولا يحسنون تربيتهم مكتفين ومطمئنين بعزلهم عن المعاصي الظاهرة .

---

(228)رواه البزار ، والهيثمي في مجمع الزوائد (226/10) ، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (546) .

الفصل الثالث
كيف تحافظ على درجتك في الجنة ؟

ما ينقص من الدرجات والنعيم في الجنة :

وكما أن هناك أعمالا ترفع أصحابها في الدرجات العلى من الجنة فانه ينبغي أن نعلم كذلك بأن هناك أعمالا تخفض أصحابها وتبعدهم إلى الدرجات الدنيا من الجنة وأعمالا تنقص نعيم أصحابها ، ومتى ما نقصت درجة المؤمن في الجنة قل نعيمه وملكه مقارنة بمن هو أفضل منه إيمانا وأكثر عملا.

فما الأعمال التي تنقص درجة المؤمن أو نعيمه في الجنة يا ترى ؟ أذكر طرفا منها علنا نجتنبها ونحذر غيرنا منها ، وهي إما فعل منهي عنه أو ترك مأمور به .

العمل الأول : التكهن والاستقسام والتطير

العمل الأول هو الكهانة والتشاؤم . فعن أبي الدرداء τ أن رسول الله ρ قال " لن يلج الدرجات العلى من تكهن واستقسم أو رجع من سفر تطيرا " [228] . هذه بعض صور الشرك التي يقع فيها بعض الجهلة من الناس والتي تنافي الإيمان بأسماء الله وصفاته كالتوكل على الله وأنه لا ينفع ولا يضر إلا الله ولا يعلم الغيب إلا الله جل وعلا .

ويقصد بالتكهن : الإخبار عن المغيبات في المستقبل وادعاء معرفة الأسرار والإخبار عما في الضمير . والاستقسام هي طريقة كان يستخدمها المشركون إذا أراد أحدهم أمرا من سفر أو نحوه ضرب الأزلام فإن خرج أمر بأن يمضي مضى وإلا ترك . أما التطير فكان أحدهم إذا أراد سفرا نفر الطير فإذا ذهب الطير ذات اليمين سافر وإلا رجع تشاؤما . فلنحرص على حفظ جناب التوحيد يحفظ لنا ربنا درجات في أعلى الجنات .

العمل الثاني : التأخر عن خطبة الجمعة

والعمل الثاني هو التأخر عن خطبة الجمعة . فعن سمرة بن جندب τ أن النبي ρ قال " احضروا الجمعة وادنوا من الإمام فان الرجل لا يزال يتباعد حتى يؤخر في الجنة وإن دخلها " [229] . قال أهل العلم معناه أنه لا يزال الرجل يتباعد عن استماع الخطبة وعن الصف الأول الذي هو مقام المقربين حتى يؤخر في دخول الجنة أو في درجاتها إلى آخر صف المتسفلين . وقال أحمد البنا رحمه الله

---

(229)رواه الطبراني ، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (5226) .

(230)رواه الإمام أحمد واللفظ له– الفتح الرباني- (23/6) ، وأبو داود (1108) ، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (980) .

تعالى : المعنى أن التخلف عن الجمعة سبب في تأخر المتخلف عن دخول الجنة مع السابقين وإن كان من أهلها, ومع هذا فربما كانت درجته في الجنة أقل من درجات غيره بسبب تخلفه عن الجمعة , فمن أراد أن يكون من السابقين الراقين في الجنة فلا يتخلف عن الجمعة وليبكر إليها وليدن من الإمام بقدر الإمكان أهـ[230] .

إن التأخر عن الجمعة أصبح ظاهرة بارزة في معظم المساجد فترى الإمام يدخل أحيانا للجمعة فلا يرى أمامه سوى عشرين بالمائة من المصلين مما ينبئ عن غفلة الناس عن الخير حيث يغيب ثمانون بالمائة من المصلين عن أول الخطبة ثم يتتابعون في الدخول بعد دخول الإمام ولا يمتلئ المسجد إلا قرب نهاية الخطبة الثانية . فأين كان أولئك الناس عن الخطبة وهم في يوم عطلة عن العمل ؟ ولماذا شرعت الخطبة يا ترى ؟ هل شرعت لجدران المسجد وأعمدته ؟ أليست مشروعة كي يستفيد الناس منها ؟ قد يجلس خطيب الجمعة أسبوعا يحضر خطبته ولكنه يفاجئ في نهاية الأمر أن الناس في غفلة عما يقول فهو في واد وهم في أودية أخرى . هو في همٍ نحوهم, وهم في هموم أخرى, لا اهتمام ولا حسن إنصات و لا تبكير في الحضور ولا حول ولا قوة إلا بالله .

لقد حث الإسلام على التبكير إلى الجمعة فأعطي المبكر في الساعات الأولى ثواب المهدي بدنة ثم بقرة ثم شاة وهكذا, بل وكَّل الله جل وعلا ملائكة على أبواب المساجد يوم الجمعة يكتبون الأول فالأول فإذا جلس الإمام طووا الصحف لسماع الخطبة فلا يكتبون بعد ذلك أسماء الذين دخلوا بعد دخول الإمام . فهل كتب اسمك في صحف الملائكة في الجمعة الماضية يا ترى ؟

لقد جعل الله لمن اغتسل وبكر ومشى للخطبة وأنصت لها بكل خطوة خطاها من بيته إلى المسجد ثواب سنة أجر صيامها وقيامها . فلو مشى المصلي مائة خطوة من بيته إلى صلاة الجمعة وهو مبكر إليها سجل الله له ثواب مائة عام كأنه صام نهارها وقام ليلها وذلك كل أسبوع . كل ذلك تشجيعا للناس أن يحضروا أول الخطبة ، حيث روى أوس بن أوس τ أن رسول الله ρ : " من غسل يوم الجمعة واغتسل ، ثم بكر وابتكر ، ومشى ولم يركب ، ودنى من الإمام ، فاستمع ولم يلغ ، كان له بكل خطوة عمل سنة ، أجر صيامها وقيامها " [231] . ومع ذلك

---

(231)الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد للساعاتي (23/6) .

(232)رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني- (51/6) ، وأبو داود واللفظ له (345)، والترمذي (496) ، والنسائي (1380) ، وابن ماجه (1087) ، وابن خزيمة (128/3) ، والحاكم (282/1) ، والطبراني ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (6405)

كله فإن كثيرا من الناس غافلين عن فضل الله وعن تحذير الله عز وجل . بينما لو قيل لأحد الموظفين إذا تأخرت عن العمل خمس دقائق ستخصم منك بعض العلاوات لما رأيته يتأخر دقيقة واحدة, وقد يكون هو أول من يفتح باب العمل في الصباح . انظروا إلى هذا الصنف من الناس ، يبكرون للوظيفة خوفا من خصم أو طمعا في ترقية , ألا نخاف من أن تخصم عنا درجات في الجنة ؟ ألا نخاف أن ينقص عنا نعيم الجنة ؟ فاتق الله يا عبد الله واحرص على ما ينفعك في آخرتك ولا تجعل الدنيا أكبر همك .

العمل الثالث : التنعم الزائد

روى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال (لا يصيب عبد من الدنيا شيئا إلا نقص من درجته عند الله وإن كان عليه كريما)[232] . قال مصطفى عمارة في تعليقه على هذا الحديث : أي لا ينال العبد شيئا من خيرات الدنيا إلا حاسبه الله عليه وأخذ منه درجات سامية كانت له في آخرته أهـ[233] .

لقد كان رسول الله ρ يُصِّبر أصحابه الفقراء على فقرهم ويرفع من معنوياتهم ويبشرهم بأن ما عند الله لهم في الآخرة خير مما هم فيه من حال . فقد روى العرباض بن سارية τ أن رسول الله ρ قال : " لو تعلمون ما ادخر لكم ما حزنتم على ما زَوِيَ عنكم ، وليفتحن عليكم فارس والروم " [234] . وروى فضالة بن عبيد τ أن رسول الله ρ قال : " لو تعلمون ما لكم عند الله لأحببتم أن تزدادوا فاقة وحاجة " [235] .

وذكر ابن كثير في تفسيره أن عمر بن الخطاب τ تورع عن كثير من طيبات المآكل والمشارب وتنزه عنها خوفا من أن يكون من الذين قال الله لهم ووبخهم وقرعهم (أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها) [الأحقاف :

---

(233)رواه ابن أبي الدنيا ، والبيهقي في كتاب الزهد ، وابن أبي شيبة في مصنفه ، وأبو نعيم في الحلية (306/1) ، وحسن إسناده الحافظ ابن رجب في جامع العلوم والحكم (188/2) ، وقال المنذري في الترغيب والترهيب إسناده جيد (163/4) .

(234)الترغيب والترهيب للمنذري (163/4) .

(235)رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني- (193/22) ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (5261) .

(236)رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني- (115/19) ، والترمذي (2473) ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (5265) .

20] . وقال أبو مجلز ليفقدن أقوام حسناتٍ كانت لهم في الدنيا فيقال لهم (أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها)[236] . وقال الرازي : قال الواحدي : إن الصالحين يؤثرون التقشف والزهد في الدنيا رجاء أن يكون ثوابهم في الآخرة أكمل أهـ[237] . وقال الفضيل بن عياض : إن شئت استقل من الدنيا وإن شئت استكثر منها فإنما تأخذ من كيسك أهـ[238] .

لقد بكى عبد الرحمن بن عوف يوما عندما قدمت له مائدة الطعام فتذكر مصعب بن عمير وكيف أنه كان منعما قبل إسلامه وحينما أسلم ومات لم يجدوا ما يكفنوه به ، وهو الآن تقدم له ألوان الطعام فبكى خوفا من أن تكون حسناته عجلت إليه ، فأمر برفع المائدة . فاحذر من التنعم الزائد فربما حملك ذلك على فعل ما لا ينبغي فتبتعد عن الله تعالى بسببه .

العمل الرابع : الإصرار على شرب الخمر

فمن لم يتب من شربها لم ينل حظه من خمر الجنة إذا كان من أهلها فضلا عن ما يناله من عذاب النار والعياذ بالله . فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ρ قال " من شرب الخمر في الدنيا ثم لم يتب منها حُرِمَها في الآخرة " [239] . قال النووي في شرحه لهذا الحديث : معناه أنه يحرم شربها في الجنة وإن دخلها فإنها من فاخر شراب الجنة فيمنعها هذا العاصي بشربها في الدنيا, وقيل إنه ينسى شهوتها لأن الجنة فيها كل ما يشتهي وقيل لا يشتهيها وإن ذكرها , ويكون هذا نقص نعيم في حقه تمييزاً بينه وبين تارك شربها أهـ[240] .

وقال ابن حجر نقلا عن القاضي عياض : أن المراد بحرمانه شربها أنه يحبس عن الجنة مدة إذا أراد الله عقوبته ، ومثله الحديث الآخر " لم يرح رائحة الجنة " قال : ومن قال لا يشربها في الجنة بأن ينساها أو لا يشتهيها ، يقول ليس عليه في ذلك حسرة ولا يكون ترك شهوته إياها عقوبة في حقه ، بل هو نقص نعيم بالنسبة إلى من هو أتم نعيما منه كما تختلف درجاتهم ، ولا يلحق من هو أنقص درجة حينئذ بمن هو أعلى درجة منه استغناءا بما أعطى واغتباطا له

---

(237)تفسير ابن كثير (308/5) .

(238)التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب للإمام فخر الدين الرازي (22/28) .

(239)جامع العلوم والحكم لابن رجب (189/2) .

(240)رواه البخاري (5575) ، ومسلم (2003) .

(241)شرح صحيح مسلم للنووي (184/13).

أهـ[241] .

العمل الخامس : لبس الرجال للحرير

ومن الأعمال التي تخفض درجة المؤمن في الجنة أو نعيمه : لبس الرجال للحرير . فعن أنس بن مالك τ أن رسول الله ρ قال " من لبس الحرير في الدنيا فلن يلبسه في الآخرة " [242] . وقد نقل الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في الفتح كلام ابن العربي في شرحه على هذا الحديث فقال : ظاهر الحديثين أنه لا يشرب الخمر في الجنة ولا يلبس الحرير فيها وذلك أنه استعجل ما أمر بتأخيره ووعد به فحرمه عند ميقاته كالوارث فإنه إذا قتل مورثة فإنه يحرم ميراثه لاستعجاله أهـ [243] . وروى أبو سعيد الخدري τ أن رسول الله ρ قال : " من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة وإن دخل الجنة لبسه أهل الجنة ولم يلبسه " [244] ، وقال الحاكم في مستدركه تعليقا على هذا الحديث : وهذه اللفظة تعلل الأحاديث المختصرة أن من لبسها لم يدخل الجنة أهـ[245] .

فيا أخي المسلم كن حذرا من الثياب الحريرية لا سيما وأننا نسمع عن بعض الشباب المترفين يشترون من الثياب الحريرية الفاخرة التي يكلف فيها الثوب الواحد قرابة عشرة ثياب من غيرها .

العمل السادس : لبس الرجال للذهب

والعمل السادس هو لبس الرجال للذهب . فلا شك بأن الله تعالى حرم على الرجال لبس الذهب وأحله للنساء . فقد روى عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي ρ قال " ومن مات من أمتي وهو يتحلى بالذهب حرم الله عليه لباسه في الجنة " [246] . وفي رواية للإمام أحمد أن رسول الله ρ

---

(242)فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (35/10) (ح 5575).

(243)رواه البخاري واللفظ له (5832) ، ومسلم (2069) .

(244)فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (35/10) (ح 5575)

(245)رواه الحاكم في مستدركه (141/4) ، وصححه الذهبي في التلخيص .

(246)المستدرك على الصحيحين للحاكم (192/4)

(247)رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني- (140/17) ، وقال الساعاتي : رواه أحمد والطبراني ورواته ثقات ، ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد وقال : رواه أحمد والبزار والطبراني

قال " من لبس الذهب من أمتي فمات وهو يلبسه حرم الله عليه ذهب الجنة " . فهذه أدلة صريحة في حرمة لبس الذهب للرجال . إنك إذا نصحت أحداً ممن يلبس الذهب بخلع خاتمه المذهب ، قال لك : بأنه دبلة الزواج أو الخطوبة وأن وزنه صغير وثمنه حقير ونحو ذلك من مبررات يستحل فيها ما حرم عليه في الدنيا . وليت الأمر يقف عند ذلك حيث جاء في السنة أن من لبس الذهب من الرجال في الدنيا عذب بمثله في نار جهنم . فقد روى أبو سعيد الخدري τ أن رجلا جاء ذات يوم من نجران إلى رسول الله ρ وعليه خاتم من ذهب فأعرض عنه رسول الله ρ وقال " إنك جئتني وفي يدك جمرة من نار " [247] .

العمل السابع : الأكل والشرب في آنية الذهب والفضة

والعمل السابع هو الأكل والشرب في أواني الذهب والفضة . فقد روى البراء بن عازب τ أنه قال أمرنا رسول الله ρ بسبع ونهانا عن سبع فذكر: " وعن الشرب في الفضة فانه من شرب فيها في الدنيا لم يشرب فيها في الآخرة " [248] . وروى أبو هريرة τ أن رسول الله ρ قال : " من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة ، ومن شرب الخمر في الدنيا لم يشربها في الآخرة ، ومن شرب في آنية الذهب والفضة في الدنيا لم يشرب بها في الآخرة " [249] .

ولم يقف الأمر عند هذا الحد ، حيث جاء في السنة أن من يفعل ذلك يعذب بالنار ، فروت أم سلمة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ρ " إن الذي يأكل أو يشرب في آنية الفضة والذهب إنما يجرجر في بطنه نار جهنم " [250] .

لقد حرم الشرع استعمال آنية الذهب والفضة على الرجال والنساء لما في ذلك من الترف والإسراف ولحكم أخرى لا نعلمها . وإننا لنسمع عما يفعله بعض المترفين من شراء بعض الأواني المنزلية وأطقم دورات المياه -ما يسمى

ورجاله ثقات (74/5) ، وقال ابن حجر في الفتح أخرجه أحمد بسند حسن (35/10) (ح 5575) .

(248)رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني- (254/17) ، والنسائي (5203) ، وصححه الأرناؤوط في تخريجه جامع الأصول لابن الأثير (717/4) ، ووافقه الألباني في صحيح النسائي (4793) .

(249)رواه الإمام مسلم (2066) .

(250)رواه الحاكم في مستدركه (141/4) وصححه الذهبي في التلخيص .

(251)رواه الإمام مسلم (2065) ، والبيهقي والطبراني .

بإكسسوارات الأدوات الصحية - المذهبة والمفضضة . وما علم هؤلاء بأنهم يستعجلون بما حرم الله عليهم في حياتهم الدنيا نعيمهم في الآخرة وينقصون من درجاتهم في الجنة . وإن من أسباب انهيار المجتمعات هو ترفها واستعمالها ما حرم عليها , واقرؤوا تاريخ المسلمين في الأندلس وفي غيرها من دول أخرى مماثلة لتعلموا كيف اضمحلوا ولماذا سقطوا في أيدي أعدائهم ، وانظروا إلى بقايا قصورهم ماذا حوت وبماذا كُسيت .

العمل الثامن : تضييع الأوقات فيما لا ينفع

اعلم بأن من أكثر الأمور التي تحرم العبد من الدرجات العلى في الجنة هو تضيعه للأوقات فيما لا ينفع . فان تضييع الوقت هو في الحقيقة انشغال عن الأعمال الصالحة التي ترفع الدرجات, فتفكر رحمك الله بالذين يمضون وقتهم في معصية الله إما تفكها في أعراض الناس أو جلوسا أمام الأفلام والمسلسلات أو اعتكافا طويلا على القنوات الفضائية ينتقلون من قناة إلى أخرى يسعرون شهواتهم ويمتعون أنظارهم بما ستشهد به عليهم يوم القيامة ، ثم ماذا بعد ذلك سوى الحسرة والندامة والعذاب في النار ثم تدني الدرجة والنعيم في الجنة . وإذا نُصح مثل هؤلاء الناس للتنافس في الأعمال الصالحة لعلها أن ترفع درجاتهم في الجنة قالوا نتمنى أن يدخلنا الله الجنة ولو عند بابها أي في أدنى درجاتها . فانظر إلى همة هؤلاء نحو درجات الجنة ، وانظر في المقابل إلى همتهم العالية نحو متاع الدنيا الزائل في حين أن رسول الله ρ حثنا على التنافس على نيل الدرجات العلى من الجنة وليس على درجات الدنيا الزائلة. قال ρ " وإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة " [251] .

لا يستوي الذي يعمل والذي لا يعمل في الدرجات . ولا يستوي الذي يمضي وقته في طاعة الله مع من يمضيه في أمر مباح فضلا عن معصية الله . وهل تطلب الدرجات من غير عمل صالح ؟ لذلك قال الله تعالى (أم حسب الذين يعملون السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون) [الجاثية :21] . قال محمد بن النضر : ما من عامل يعمل في الدنيا إلا وله من يعمل في الدرجات في الآخرة ، فإذا أمسك أمسكوا فيقال لهم : ما

---

(252)سبق تخريجه في الحاشية رقم (14).

لكم لا تعملون ؟ فيقولون : صاحبكم لاه[252] .

إننا في هذه الحياة إما نتقدم نحو الخير فنرتفع عند الله به درجات أو نتأخر عن الخير فنخسر درجات . يقول ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى في مدارج السالكين : وأما الحافظ لوقته فهو مترق على درجات الكمال, فإذا أضاعه لم يقف موقفه بل ينزل إلى درجات النقص, فإن لم يكن في تقدم فهو متأخر ولا بد . فالعبد سائر لا واقف فإما إلى فوق وإما إلى أسفل وإما إلى الوراء, وليس في الطبيعة ولا في الشريعة وقوف البتة, ما هو إلا مراحل تطوى أسرع طي إلى الجنة أو إلى النار فمسرع ومبطىء ومتقدم ومتأخر, وليس في الطريق واقف البتة وإنما يتخالفون في جهة السير وفي السرعة والبطء (إنها لأحدى الكبر نذيرا للبشر لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر) [المدثر : 35-37] ولم يذكر واقفا , إذ لا منزل بين الجنة والنار ولا طريق لسالك إلى غير الدارين البته, فمن لم يتقدم إلى هذه الأعمال الصالحة فهو متأخر إلى تلك الأعمال السيئة أهـ[253] .

إن ترك الأعمال الصالحة وعدم المسارعة إليها وبالأخص التي ذكرت في هذا الكتاب ، كفيل أن ينقص من درجة العبد عند الله تعالى ، ويخسر درجات ومنازل عالية في غرف الجنة ، فهل ترضى ذلك لنفسك ؟

---

(253)رواه البيهقي في شعب الإيمان (514/1) ، والسيوطي في البدور السافرة في أمور الآخرة (صفحة 510) .

(254)تهذيب مدارج السالكين لابن قيم الجوزية (صفحة 155) .

الخاتمة

حاول أن ترفع رأسك إلى السماء عند المساء ، ثم انظر إلى أي نجم يلوح لك وانظر إلى بُعده الساحق عنك ، وتخيل أنك سترى درجة من فوقك في الجنة كما ترى هذا النجم . ألا تريد أن ترتفع درجتك إلى مثل هذه الدرجة العالية ؟ أليس لك نفسا تواقة إلى الدرجة العالية في الجنة ؟ ألا تحرك قلبك وتسأل ربك من أعماق قلبك بأن يرزقك الفردوس الأعلى من الجنة ؟ من الذي يمنعك عن هذه الدرجة العالية أو الحصول عليها ؟ من الذي يحول بينك وبينها ؟ لماذا تضع أمامك عوائق للوصول إليها ؟ ألا تشمر إلى درجات رفيعة ، وزوجات حسان كثيرة ، ونعيم أبدي لا ينتهي ؟ ألست في هذه الدنيا تزرع لآخرتك وليس لدنياك ؟ إلى متى تسوف توبتك وعزيمتك لنيل هذه الدرجات التي تريد منك عملا وصدقا وإخلاصا ؟

اختل بنفسك يوما وتفكر قليلا في كل من يصدك عن الأعمال الصالحة التي ترفعك درجات في غرف الجنة ، ثم اسأل نفسك بصراحة هل سينفعوك عند الله بشيء ؟ أليس كل من يصدك عن هذه الأعمال أو يلهيك عنها لا يريد لك الخير ، بل هو عدو لك ؟ فكر ثم فكر ، والقرار ليس بيد غيرك وإنما بيدك ، ولا تنتظر لمزيد من التفكير فإن الموت أسرع مما تتصور . لقد سبقك السابقون إلى تلك الدرجات وأنت لا تزال لاه ، لا يخدعك تطور الحضارة وتقدمها ولا متعتها ، فكل ذلك ستنساه عند غرغرة الروح ، ولن تملك حينذاك إلا أن تقول يا ليتني قدمت لحياتي . فقدم لحياتك اليوم من قبل أن تندم ، فأنت الآن لا تزال في دار العمل ، وفي دار المهلة ، واسأل الله الإعانة ، ولا تحقرن من المعروف شيئا ، وتثبت كيف ترفع درجتك في الجنة بإعادة قراءة الكتاب بروية فإن اليوم عمل ولا حساب ، وغدا حساب ولا عمل . قال ميمون بن مهران : من سرَّه أن يعلم ما منزلته غدا فلينظر ما عمله في الدنيا ، فعليه ينزل أهـ [254] . وقال أيضا : لا خير في الدنيا إلا لرجلين : رجل تائب ورجل يعمل في الدرجات أهـ[255] . أسأل الله تعالى أن يأخذ بيدك إلى ما فيه خير ، وأن يعينك على رفع درجتك في جنات النعيم مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ، وما ذلك على الله بعزيز ، وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا ، والحمد لله رب العالمين .

---

(255)حلية الأولياء لأبي نعيم (91/3) .

(256)المرجع السابق (83/4) .

الفهارس

فهرس الأحاديث المرفوعة والموقوفة والآثار.....119
فهرس المراجع.....129
فهرس المحتويات.....136

فهرس الأحاديث المرفوعة والموقوفة والآثار

الحديث	رقم الحاشية
أتاني آت من عند ربي عز وجل فقال : " من صلى عليك	179
اتق المحارم تكن أعبد الناس	57
اتقوا النار ولو بشق تمرة ، فإن لم تجدوا فبكلمة طيبة	185
احضروا الجمعة وادنوا من الإمام فان الرجل لا يزال يتباعد حتى	230
أحي والداك ؟ " قال : نعم . قال : " ففيهما فجاهد	153
آخى رسول الله ρ بين رجلين فقتل أحدهما ومات الآخر بعده بجمعة	96
إذا أحب الرجلُ الرجلَ فليخبره أنه أحبه " ما أخبرتك	195
إذا أحب الله قوماً ابتلاهم ، فمن صبر	78
إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد	148
إذا ذكرتم بالله فانتهوا	227
إذا سبقت للعبد من الله منزلة لم يبلغها بعمله ابتلاه الله في جسده أو	79
إذا ظهر الزنا والربا في قرية فقد أحلوا بأنفسهم عذاب الله	214
إذا قيل لك هل تخاف الله ؟ فاسكت	66
إذا مات ولد الرجل يقول الله تعالى لملائكته أقبضتم ولد عبد ؟	49
أردت أن تكثر خطانا إلى المسجد	105
أرموا أهل صنع من بلغ العدو بسهم رفعه الله به درجة	20و141
أسوء الناس سرقة ، الذي يسرق من صلاته " قالوا	99
أفضل الشهداء من سفك دمه وعقر جواده	147
ألا أدلك على جهاد لا شوكة فيه ؟ حج البيت	161
ألا أدلكم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة ؟ قالوا : بلى ،	131

الحديث	رقم الحاشية
ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع الدرجات ؟ قالوا	100و164
ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ؟ ثلاثا, قلنا بلى يا رسول الله	215
ألا أنبأكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم	186
التقوى أن تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجو ثواب الله	54
التقوى هي الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل والقناعة	56
الجنة بناؤها لبنة من فضة ولبنة من ذهب	69
الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله أو	151
السل شهادة	94

الشهادة سبع سوى القتل في سبيل الله	92
العامل على الصدقة بالحق كالغازي في سبيل الله حتى يرجع إلى بيته	157
الفار من الطاعون كالفار من الزحف و من صبر فيه كان	82
القتل في سبيل الله شهادة والطاعون شهادة والغرق شهادة والبطن	90
القتيل في سبيل الله شهيد والمبطون شهيد والمطعون شهيد والغريق	93
اللهم آت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها	61
اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى	60
اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا	185
المائد في البحر الذي يصيبه القيء له أجر شهيد ، والغرق	87
الميت من ذات الجنب شهيد	85
أليس قد مكث بعده سنة ؟ قالوا : بلى ، قال : " وأدرك رمضان	118
أما إنها ليست بعتبة أمك ولكنها بين الدرجتين مائة عام	20 و141
أمرنا رسول الله ρ بسبع ونهانا عن سبع	249

الحديث	رقم الحاشية

إن أدنى أهل الجنة منزلة رجلٌ صرف الله وجهه	25
إن أدنى مقعد أحدكم من الجنة أن يقول له تمنَّ فيتمنى ويتمنى فيقال	31
إن أسفل أهل الجنة أجمعين درجة لمن يقوم على رأسه	35
إن أكثر الناس خطايا يوم القيامة أكثرهم خوضا في الباطل	223
إن الحج والعمرة لمن سبيل الله وإن عمرة في رمضان تعدل حجة	160
إن الذي يأكل أو يشرب في آنية الفضة والذهب إنما يجرجر	250
إن الرجل لترفع درجته في الجنة فيقول أنى لي هذا	192
إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ما يظن أن تبلغ	180
إن الرجل ليدرك بحسن هلقه درجات قائم الليل صائم النهار	124
إن الرجل ليصلي ستين سنة وما تقبل له صلاة ، لعله يتم الركوع	98
إن الرجل ليكون له المنزلة عند الله فما يبلغها بعمل فلا يزال	77
إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالاً يرفعه الله	183
إن الله تعالى وملائكته يصلون على الذين يصلون الصفوف	110
إن الله وملائكته يصلون على الذين يصلون الصفوف الأول	108
إن المتحابين في الله لترى غرفهم في الجنة كالكوكب الطالع	197
إن الوسيلة درجة عند الله ليس فوقها درجة فسلوا الله أن	37
إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم كما تتراءون	16 و205
إن أهل الجنة ليتراءون في الغرفة كما يتراءون	17و43

إن أهل الدرجات العُلى يراهم من هو أسفل منهم كما ترون	16 و48
إن بين يدي الساعة تسليم الخاصة ، وفشو التجارة حتى تعين المرأة	176
إن بينهما كما بين السماء والأرض	96

الحديث	رقم الحاشية

إن شئت استقل من الدنيا وإن شئت استكثر منها فإنما تأخذ من كيسك	239
إن عدد درج الجنة بعدد آي القرآن فمن دخل الجنة	11 و126
إن في الجنة جنتين من فضة آنيتهما وما فيهما ، وجنتين من ذهب	68
إن في الجنة غرفا يُرى ظاهرها من باطنها وباطنها	174
إن في الجنة لسوقا فيها كثبان المسك يأتونها كل جمعة	28
إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين	14و18و137
إن في الليل لساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله خيرا	172
إن كان خرج يسعى على ولده صغارا فهو في سبيل الله	158
إن لكم بكل خطوة درجة	103
إن الله ليرفع ذرية المؤمن في درجته وإن كانوا دونه	190
إن مت قبلي فأخبرني ما تلقى ، وإن مت قبلك أخبرك	72
إن من أشراط الساعة أن يسلم الرجل على الرجل لا يسلم عليه إلا	175
إن من ورائكم زمان صبر للمتمسك فيه أجر خمسين شهيدا	76 و167
أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كـان	121
أنا زعيم -والزعيم الحميل- لمن آمن بي وأسلم و هاجر ببيت	139
أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا وقال بإصبعيه السبابة والوسطى	128
إنك جئتني وفي يدك جمرة من نار	248
إنك لن تُخلّف فتعمل عملا تبتغي به وجه الله إلا	41
إنما الدنيا لأربع نفر : عبد رزقه الله مالا وعلما فهو	117
إني لأعلم آخر أهل النار خروجا منها ، وآخر أهل الجنة دخولا الجنة	30
إني لا أعلم عملا أقرب إلى الله عز وجل من بر الوالدة	155

الحديث	رقم الحاشية

أوصيك بتقوى الله تعالى فإنه رأس كل شيء	50
أوصيك بتقوى الله عز وجل التي لا يقبل غيرها	53
أوصيك بتقوى الله والإحسان ، فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم	52
أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر ، والذين	26
أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة الصلاة ، فإن صلحت	95
أي الشهداء أفضل ؟ قال : " الذين إن يُلقوا في الصف	144

أي العمل أحب إلى الله عز وجل ؟ قال : " الصلاة على وقتها	153
ترفع للميت بعد موته درجته فيقول أي رب أي شيء هذه ؟	193
جنتان من ذهب آنيتهما وحليتهما وما فيهما, وجنتان من فضة	6
حائط الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة ودرجها	71
حدثني عن التقوى . فقال هل أخذت طريقا ذا شوك	58
دبَّ إليكم داء الأمم قبلكم الحسد والبغضاء هي الحالقة	132
دخلت الجنة فرأيت لزيد بن عمرو بن نُفيل درجتين	51
ذر الناس يعملون ، فإن في الجنة مائة درجة	39
رهبة العبد من الله تعالى على قدر علمه بالله ، وزهادته	66
زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث	220
سأل موسى ربه : ما أدنى أهل الجنة منزلة ؟	33
سلني ، فقلت أسألك مرافقتك الجنة . فقال ألا غير ذلك	112
سلوا الله لي الوسيلة أعلى درجة في الجنة لا ينالها إلا رجل واحد	36
سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب ورجل	168
على مصافكم كما أنتم " ثم انفتل إلينا ثم قال	169

الحديث	رقم الحاشية
عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم وقربة إلى ربكم ومكفرة	170
فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فإنه وسط الجنة وأعلى الجنة	14و18و29و252
فأعني على نفسك بكثرة السجود	112
فإنك مع من أحببت	196
فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم	2
فما بينهما أبعد مما بين السماء والأرض	118
في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين مائة عام	9
فيم يختصم الملأ الأعلى ؟ قلت لا أدري رب	101و169
قد جمع الله لك ذلك كله	106
كم كلام قد منعنيه حديث بلال بن الحارث	184
لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد	185
لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة	42
لا تشرك بالله شيئا وإن قطعت وحرقت ولا تترك	209
لا تنتفوا الشيب فإنه نور يوم القيامة ، ومن شاب شيبة	204
لا خير في الدنيا إلا لرجلين : رجل تائب ورجل يعمل في الدرجات	256
لا يجلس قوم مجلساً لا يصلون فيه على رسول الله ρ	178

لا يصيب عبد من الدنيا شيئا إلا نقص من درجته عند الله وإن	233
لأعلمن أقواما من أمتي يأتون يوم القيامة بحسنات أمثال	67
لزوال الدنيا أهون على الله من قتل رجل مسلم	210
لقد أصبح ابن مسعود وأمسى كريما	218
للشهيد عند الله سبع خصال : يغفر له في أول دفعة من دمه ويرى	24

الحديث	رقم الحاشية
لن يزال العبد في فسحة من دينه ما لم يصب دما حراما	210
لن يلج الدرجات العلى من تكهن واستقسم أو رجع من سفر تطيرا	229
لو تعلمون ما ادخر لكم ما حزنتم على ما زَوِيَ عنكم	235
لو تعلمون ما لكم عند الله لأحببتم أن تزدادوا فاقة وحاجة	236
ليس الصيام من الأكل والشرب إنما الصيام	219
ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فيقول خيراً أو ينمي خيراً	133
ليست التقوى قيام الليل وصيام النهار والتخليط فيما بين ذلك ، ولكن	55
ما خطا رجل خطوة أعظم أجراً من خطوة	109
ما سبقكم أبو بكر بكثرة صوم ولا صلاة ولكن بشيء	47
ما شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن	120
ما عمل ابن آدم شيئا أفضل من الصلاة وصلاح ذات البين و خلق	134
ما فارق الخوف قلبا إلا خرب	64
ما كنت أرى أن أحدا ينام في السحر	171
ما من أيام العمل الصالح فيهن أحب إلى الله من هذه الأيام العشر	146 و152
ما من شيء يوضع في الميزان أثقل من حسن الخلق وإن صاحب	122
ما من عامل يعمل في الدنيا إلا وله من يعمل في الدرجات في الآخرة	252
ما من عبد يسجد لله سجدة إلا كتب الله له بها حسنة ، وحط	111
ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزا	206
من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته ، مُثل له ماله يوم القيامة شجاعا أقرع	116
من أحب رجلا لله فقال إني أحبك لله	194
من أريد ماله بغير حق فقاتل فقتل فهو شهيد	83

الحديث	رقم الحاشية
من جاء مسجدي هذا لم يأته إلا لخير يتعلمه أو يعلمه فهو في منزلة	159
من جلس في مجلس فكثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك	222
من جهز غازياً في سبيل الله فقد غزا ، ومن أخلف	145
من حلف بملة غير الإسلام كاذبا فهو كما قال ، ومن قتل نفسه بشيء	211

من خرج من بيته متطهرا إلى صلاة مكتوبة فأجره كأجر	224
من دخل السوق فقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له	189
من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه	135
من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على	148
من سد فُرجةً رفعه الله بها درجة وبنى له بيتاً في الجنة	107
من سره أن يعلم ما منزلته غدا	256
من سره أن يلقى الله غدا مسلما فليحافظ على هؤلاء الصلوات	104
من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا	203
من شرب الخمر في الدنيا ثم لم يتب منها حُرِمَها في الآخرة	240
من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله حرّم	38
من صام رمضان وصلى الصلاة وحج البيت	39
من صرع عن دابته فهو شهيد	143
من صلى اثنتي عشرة ركعة في يوم وليلة بُنى له	114
من عال ثلاث بنات أو ثلاث أخوات أو أختين أو ابنتين فأدبهن	202
من عال جاريتين حتى يدركا دخلت أنا وهو الجنة كهاتين	200
من فصل في سبيل الله فمات أو قتل	142
من غسل يوم الجمعة واغتسل	232

الحديث	رقم الحاشية

من قال : سبحان الله وبحمده ، سبحانك اللهم وبحمدك أشهد	221
من قال حين يصبح لا إله إلا الله وحده	187
من قتل دون ماله فهو شهيد	83
من قتل دون ماله فهو شهيد ، ومن قتل دون دمه	84
من كان له ثلاث بنات يؤويهن ويكفيهن ويرحمهن فقد وجبت له	201
من كظم غيظا وهو قادر على أن ينفذه دعاه الله على رءوس الخلائق	207
من لبس الحرير في الدنيا فلن يلبسه في الآخرة	243
من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة ، ومن شرب الخمر	250
من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة وإن دخل الجنة لبسه	244
من لبس الذهب من أمتي فمات وهو يلبسه حرم الله عليه ذهب الجنة	247
من مات على هذا كان من الصديقين والشهداء	97 و119
من مات ولم يغزو ولم يحدث نفسه بغزو مات على شعبة من نفاق	135
من هجر أخاه سنة فهو كسفك دمه	212
من يأخذ عني هؤلاء الكلمات يعمل بهن ، أو يعلم من يعمل بهن ؟	57
منتظر الصلاة بعد الصلاة كفارس اشتد به فرسه في سبيل الله	165

موضع سوط أحدكم في الجنة خير	1
هلم إلى جهاد لا شوكة فيه : الحج	162
هم ذرية المؤمن يموتون على الإيمان فإن كانت منازل آبائهم أرفع	191
والذي نفسي بيده ، لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا	177
ومن مات من أمتي وهو يتحلى بالذهب حرم الله عليه لباسه	235
ويحك-أو هبلت- أوَ جنة واحدة ؟ إنها جنان كثيرة	8

الحديث	رقم الحاشية
يؤتى بالرجل يوم القيامة من أهل الجنة فيقول له يا ابن آدم كيف	140
يا أبا سعيد من رضي بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد نبيا وجبت له	138
يا أيها الناس أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا الأرحام	208
يا رسول الله لو كان هذا في سبيل الله . فقال	158
يا رسول الله أرأيت إن شهدت أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله	97
يا رسول الله قد عرفت منزلة حارثة مني	8
يا رسول الله متى الساعة ؟ قال : " ما أعددت للساعة ؟	196
يا معشر التجار! إن هذا البيع يحضره اللغو	226
يقال لصاحب القرآن : اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن	125
يقال لصاحب القرآن إذا دخل الجنة اقرأ واصعد فيقرأ	10و124
ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث	173
يود أهل العافية يوم القيامة حين يُعطى أهل البلاء الثواب لو	80

فهرس المراجع

1. **إحياء علوم الدين.** أبي حامد الغزالي-وبذيله كتاب المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الأحياء من الأخبار للعراقي ، دار الفكر العربي .
2. **اختيار الأوْلى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى** لابن رجب الحنبلي ، تحقيق جاسم الفهيد الدوسري ، مكتبة دار الأقصى ، الكويت ، الطبعة الأولى ، 1406هـ .
3. **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن.** محمد الشنقيطي ، الرئاسة العامة لآدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، الرياض ، 1403هـ .
4. **البدور السافرة في أمور الآخرة**. جلال الدين السيوطي ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1411هـ.
5. **بسط الكف في إتمام الصف**. جلال الدين السيوطي ، تحقيق عدنان مجود. مكتبة دار الوفاء للنشر والتوزيع ، جدة ، الطبعة الأولى ، 1407هـ .
6. **البيان في صفات عباد الرحمن**. سيد سعيد عبد الغني، مطابع ابن تيمية ، القاهرة، 1414هـ.
7. **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**. محمد المباركفوري ، دار الفكر ، بيروت .
8. **التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة**. أبي عبدالله القرطبي ، دار الصحابة للتراث ، طنطا ، 1415هـ .
9. **الترغيب والترهيب للمنذري.** تعليق مصطفى محمد عمارة ، دار الحديث ، القاهرة ، الطبعة ، 1407هـ .
10. **تفسير القرآن العظيم**. ابن كثير ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1986م.
11. **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب**. فخر الدين الرازي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1411هـ .
12. **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**. د. وهبة الزحيلي ، دار الفكر ، بيروت ن الطبعة الأولى ، 1411هـ .
13. **التقوى الغاية المنشودة والدرة المفقودة**. أحمد فريد ، دار الإيمان ، الإسكندرية .
14. **التقوى**. صلاح الدين مارديني ، المكتب الإسلامي ، الطبعة الأولى ، 1400هـ .

15. **تهذيب مدارج السالكين لابن قيم الجوزية**. عبد المنعم صالح العزي ، المكتبة العلمية، مطبعة كاظم ، دبي .
16. **تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير**. محمد نسيب الرفاعي ، دار لبنان للطباعة والنشر ، الطبعة الرابعة ، 1406هـ .
17. **جامع الأصول في أحاديث الرسول**. مجد الدين ابن الأثير الجزري ، تحقيق عبد القادر الأرناؤط ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الثانية ، 1403هـ .
18. **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم**. ابن رجب ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1411هـ .
19. **الجامع لأحكام القرآن**. أبي عبدالله القرطبي ، دار الحديث ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، 1414هـ.
20. **حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح**. ابن قيم الجوزية ، تحقيق يوسف بديوي ، دار ابن كثير . الطبعة الأولى ، 1411هـ .
21. **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**. أبي نعيم الأصبهاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
22. **دليل الفالحين لطريق رياض الصالحين**. محمد الصديقي ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، 1400هـ .
23. **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**. محمد ناصر الدين الألباني ، مكتبة المعارف الرياض ، 1412هـ .
24. سلسلة الأحاديث الضعيفة وأثرها السيئ في الأمة ، مكتبة المعارف الرياض ، 1408هـ.
25. **سنن أبي داود بشرح عون المعبود**. محمد شمس الدين آبادي ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، 1399هـ .
26. **سنن النسائي بشرح جلال الدين السيوطي وحاشية السندي**. تحقيق مكتب تحقيق التراث الإسلامي ، دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، 1412هـ .
27. **السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة**. د. محمد أبو شهبة ، دار القلم ، دمشق ، الطبعة الأولى ، 1409هـ .
28. **شرح السُنَّة**. الحسين بن محمد البغوي. تحقيق شعيب الأرنؤوط وزهير الشاويش ، المكتب الإسلامي ، الطبعة الثانية ، 1403هـ .
29. **شرح سنن ابن ماجه القزويني**. أبي الحسن الحنفي المعروف بالسندي ، دار الجميل ، بيروت.
30. **شعب الإيمان**. أحمد البيهقي. تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1410هـ .

31. **صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير).** محمد بن ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، الطبعة الثانية ، 1406هـ .
32. **صحيح ابن ماجه.** محمد بن ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، الطبعة الأولى 1407هـ .
33. **صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري.** محمد ناصر الدين الألباني ، دار الصديق للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، 1414هـ .
34. **صحيح الترغيب والترهيب للحافظ المنذري.** تحقيق محمد بن ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، الطبعة الثانية ، 1406هـ.
35. **صحيح سنن أبي داود.** محمد بن ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، الطبعة الأولى ، 1409هـ.
36. **صحيح سنن النسائي.** محمد بن ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، الطبعة الأولى ، 1409هـ.
37. **صحيح مسلم بشرح النووي.** دار القلم ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1407هـ .
38. **الصدق منجاة.** سعيد عبد العظيم ، دار ابن القيم ، الإسكندرية ، الطبعة الأولى ، 1414هـ .
39. **صفة الصفوة.** لابن الجوزي، دار الصفا ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، 1411هـ .
40. **ضعيف الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير).** محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، الطبعة الثانية .
41. **طرح التثريب في شرح التقريب.** عبدالرحيم العراقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت.
42. **عون المعبود شرح سنن أبي داود.** أبي الطيب محمد آبادي ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الثالثة 1399هـ .
43. **فتح الباري شرح صحيح الإمام البخاري.** ابن حجر العسقلاني ، دارالريان للتراث ، القاهرة ، الطبعة الأولى 1407هـ .
44. **الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني** مع مختصر شرحه بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني. أحمد بن عبد الرحمن البنا الشهير بالساعتي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
45. **فضل الصمد في توضيح الأدب المفرد للإمام محمد بن إسماعيل البخاري.** فضل الله الجيلاني ، الناشر: الصدف ببلشرز ، باكستان ، 1378هـ .
46. **فقه السيرة النبوية.** منير محمد غضبان ، جامعة أم القرى ، مكة ، الطبعة الأولى ، 1410هـ .

47. **الفوائد**. ابن قيم الجوزية ، دار الباز ، مكة ، الطبعة الأولى ، 1403 هـ .
48. **فيض القدير شرح الجامع الصغير**. عبد الرؤوف المناوي ، دار المعرفة ، بيروت .
49. **كتاب الزهد**. ابن أبي عاصم ، دار الريان للتراث ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، 1408هـ.
50. **كتاب السنة**. أبو بكر بن أبي عاصم ، ومعه ظلال السنة في تخريج السنة لمحمد الألباني ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الثانية 1405هـ .
51. **كشف الخفا ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس**. اسماعيل العجلوني الجراحي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الرابعة 1405هـ .
52. **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**. علاء الدين المتقي الهندي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثالثة 1409هـ .
53. **كيف تطيل عمرك الإنتاجي**. محمد بن إبراهيم النعيم ، دار الذخائر ، الطبعة الثانية ، 1417هـ .
54. **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**. نور الدين علي الهيثمي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، 1403هـ .
55. **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المفاتيح**. علي القاري ، المكتبة التجارية ، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ، 1412هـ .
56. **المستدرك على الصحيحين**. محمد الحاكم النيسابوري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى 1411هـ .
57. **مسند الإمام أحمد بن حنبل** ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
58. **مشكاة المصابيح**. محمد بن عبد الله الحطيب التبريزي ، تحقيق محمد بن ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، الطبعة الثانية 1399هـ.
59. **المعجم الكبير للطبراني**. تحقيق حمدي السلفي ، دار احياء التراث العربي ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، الطبعة الثانية 1404هـ .
60. **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**. محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الحديث ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، 1408هـ .
61. **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة**. ابن قيم الجوزية ، رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، الرياض .
62. **المكتبة الألفية للسنة النبوية**. مركز التراث للحاسب الآلي ، الأردن ، 1420هـ .

63. **المنهج الأسعد في ترتيب أحاديث مسند الإمام أحمد** معه الفتح الرباني للساعاتي وشرح الحافظ أحمد شاكر. عبد الله ناصر حماني ، دار طيبة ، الرياض ، الطبعة الأولى ، 1411هـ .
64. **موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف**. محمد السعيد بسوني زغلول ، عالم التراث ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1410هـ .
65. **الموسوعة الحديثية المصغرة.** مركز نور الإسلام للأبحاث والسنة ، الإسكندرية ، الإصدار الثالث ، 1420هـ .
66. الموطأ للإمام مالك بن أنس τ. تحقيق محمد فؤا عبدالباقي ، دار إحياء الكتب العربية.
67. **نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء للذهبي**. محمد حسن عقيل موسى ، دار الأندلس ، جدة ، الطبعة الأولى ، 1411هـ .

فهرس المحتويات

المقدمة.....2

الفصل الأول.....4

درجات الجنة.....4
عدد الجنان.....5
عدد درجات الجنة.....6
المقصود بالدرجة.....7
ارتفاع درجات الجنة.....7
تفاوت النعيم بين أهل الدرجات.....8
أدنى درجة في الجنة.....10
أعلى درجة في الجنة.....12
لماذا الجنة درجات ؟.....12
بماذا ننال هذه الدرجات ؟.....14
لا تفقد الأمل.....14
فلتكن همتك عالية.....15

الفصل الثاني.....16

أهم الأعمال التي ترفع درجة المؤمن في الجنة.....16

العمل الأول : الإيمان الراسخ بالله ورسله.....17
العمل الثاني : تقوى الله عز وجل.....18
العمل الثالث : الخوف من الله عز وجل.....22
العمل الرابع : التوكل على الله عز وجل.....24
العمل الخامس : الصبر.....25
أولا : الصبر على التكاليف الشرعية.....25
ثانيا : الصبر على البلاء.....27
المصائب التي ترفع أصحابها إلى منزلة الشهداء.....28
1-الموت بالطاعون.....28
2-الموت دفاعا عن المال.....28
3-الموت دفاعا عن النفس والدين والأهل.....29
4-الموت من ذات الجنب.....29
5-المائد في البحر والموت غرقا.....29

6- المبطون وصاحب الهدم.....30
7-المحروق والمرأة الحامل والنفساء.....30
8-الموت بمرض السِّل.....31
العمل السادس : الصلاة.....31
أولا : إقامة الصلاة.....31
ثانيا : المشي إلى الصلاة.....33
ثالثا : سد الفرج في الصلاة.....34
رابعا : الاستكثار من النوافل.....35
العمل السابع : بذل المال.....37
أولا : إيتاء الزكاة.....37
ثانيا : بذل المال في صلة الرحم ووجوه الخير.....38
العمل الثامن : صوم رمضان وقيامه.....38
العمل التاسع : حسن الخلق.....39
العمل العاشر : حفظ كتاب الله عز وجل.....40
العمل الحادي عشر : كفالة اليتيم.....41
العمل الثاني عشر : الإصلاح بين الناس.....43
العمل الثالث عشر : الدعوة إلى الله تعالى.....44
العمل الرابع عشر : الجهاد في سبيل الله.....45
أولا : الجهاد بالنفس.....46
ثانيا : الجهاد بالمال.....47
ثالثا : سؤال الله الشهادة.....48
الأعمال التي ثوابها يعدل الجهاد في سبيل الله.....50
1- السعي على خدمة الأرملة والمسكين.....50
2- العمل الصالح في عشر ذي الحجة.....50
3- عدم تأخير الصلاة عن وقتها أو أول وقتها.....51
4- بر الوالدين.....51
5- العمل على الصدقة.....52
6-التكسب لإعفاف النفس ولإعالة العيال ولبر الوالدين.....52
7- طلب العلم أو تعليمه في مسجد النبي ρ.....52
8- الحج والعمرة.....53
9- انتظار الصلاة بعد الصلاة.....53
10-التمسك بالسنة زمن الفتن.....54
11-قول الحق عند سلطان جائر.....54

12-المصائب التي ترفع أصحابها إلى منازل الشهداء 54
العمل الخامس عشر : إطعام الطعام.....54
العمل السادس عشر : قيام الليل.....55
العمل السابع عشر : إفشاء السلام.....56
العمل الثامن عشر : الصلاة على النبي محمد ρ.....57
العمل التاسع عشر : تعويد اللسان الكلام الطيب.....58
العمل العشرون : الاشتغال بذكر الله تعالى.....60
1- التهليل في الصباح والمساء.....60
2- دعاء دخول السوق.....61
العمل الواحد والعشرون : صلاح الآباء.....61
كيف يرفع الابن درجة والديه ؟.....62
العمل الثاني والعشرون : الحب في الله عز وجل.....62
العمل الثالث والعشرون : تربية البنات والإحسان إليهن.....64
العمل الرابع والعشرون : طلب العلم الشرعي.....66
العمل الخامس والعشرون : عدم نتف الشيب.....66
العمل السادس والعشرون : التحلي بصفات عباد الرحمن.....67
الخصلة الأولى : التواضع لله عز وجل.....67
الخصلة الثانية : الحلم على الجاهل.....68
الخصلة الثالثة : قيام الليل.....68
الخصلة الرابعة : الخوف من عذاب جهنم.....69
الخصلة الخامسة : الاعتدال في النفقة.....69
الخصلة السادسة : توحيد الله عز وجل في العبادة 69
الخصلة السابعة : عدم قتل النفس.....70
الخصلة الثامنة : البعد عن الفواحش.....71
الخصلة التاسعة : البعد عن شهادة الزور.....71
الخصلة العاشرة : البعد عن مجالس اللغو 72
الخصلة الحادية عشر : الاستجابة لأوامر الله عز وجل.....74
الخصلة الثانية عشر : الحرص على صلاح البيت 75
الفصل الثالث.....**76**
كيف تحافظ على درجتك في الجنة ؟.....**76**
ما ينقص من الدرجات والنعيم في الجنة :.....77

العمل الأول : التكهن والاستقسام والتطير.....77
العمل الثاني : التأخر عن خطبة الجمعة.....77
العمل الثالث : التنعم الزائد.....79
العمل الرابع : الإصرار على شرب الخمر.....80
العمل الخامس : لبس الرجال للحرير.....81
العمل السادس : لبس الرجال للذهب.....81
العمل السابع : الأكل والشرب في آنية الذهب والفضة.....82
العمل الثامن : تضييع الأوقات فيما لا ينفع.....83
الخاتمة.....85
الفهارس.....86
فهرس الأحاديث المرفوعة والموقوفة والآثار.....87
فهرس المراجع.....94
فهرس المحتويات.....99